مفهوم أهل السنة والجماعة

عند أهل السنة والجماعة

د. ناصر بن عبد الكريم العقل

دار الوطن للنشر

الرياض ـ شارع العليا العام ـ ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ ـ ٤٦٢٦١٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل ودراسات في منهج أهل السنة

في خضم التفرق الذي أصاب الأمة وافتراقها إلى فرق وطوائف شتى كما أخبر بذلك محمد ﷺ عندما قال: «. . . . وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة. . .» نجد أن هناك تهارجاً وفرقة واختلافاً بين هذه الفرق والطوائف على أصول رئيسية في المنهج حتى أصبح لكل فرقة أصولاً مختلفة عن غيرها من الفرق والطوائف، الأمر الذي عمّق الاختلاف والتفرق بين أهل القِبلة، وابتعدوا كثيراً عن المنهج الحق حتى صدق حكم النبي ﷺ بالهلاك حيث قال: «. . . كلها في النار إلا واحدة. .».

إن من المستقر اليوم عند أهل الحق والاتباع، أن الأمة افترقت إلى فرق هالكة وفرقة ناجية وهذا مصداق لما أخبر به النبي ﷺ بحديث الافتراق الثابت عنه، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾. إن أول ما يواجهنا ونحن نقرأ تاريخ الافتراق في هذا الدين، هو الاختلاف في مصدر التلقي أو منهج التلقي حيث أن الأصول الثابتة من الكتاب والسُّنة وإجماع الأمة والتي التزمتها طائفة أصبحوا هم أهل الإسلام المحض وهم أهل السُّنة والجماعة والطائفة الناجية. وخرج عنها ونازع فيها أو في شيء منها طوائف فأصبحوا بذلك من أهل البدعة والفرقة. وقد لزم على هذا الاختلاف في منهج التلقي والمنازعة في هذه الأصول الثابتة أن ضلت هذه الطوائف في قضايا كثيرة من قضايا الدين في أبواب الإيمان والتوحيد وغيرهما، وخرجوا بذلك بشكل كلي أو جزئي عن الجماعة والسُّنة، بل إنه أصبح لأهل السُّنة علامات يعرفون بها ويُميزون بها عن غيرهم من أهل البدعة ممن خالفهم فيها، سئل سهل بن

عبدالله التستري: متى يعلم الرجل أنه على السُّنة والجماعة؟ قال: إذا عرف عن نفسه عشر خصال: لا يترك الجماعة، ولا يسب أصحاب النبي ﷺ، ولا يخرج على هذه الأمة بالسيف، ولا يُكذب بالقدر، ولا يَشكَ في الإيمان، ولا يُماري في الدين، ولا يترك الصلاة على من يموت من أهل القِبلة بذنب، ولا يترك المسح على الخفين، ولا يترك الجماعة خلف كل والٍ جارَ أو عَدَل.

وقال سفيان بن عيينه: السُّنة عشرة، فمن كن فيه فقد استكمل السُّنة، ومن ترك شيئاً منها فقد ترك السُّنة: إثبات القَدَر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم.. وهم بهذا التعريف يشيرون بلا شك إلى علامات أهل البدع وسِماتهم حيث يخالفون أهل السُّنة بما يخالف سماتهم وعلاماتهم، وقد قام علماء أهل السُّنة بالمنافحة عن هذه العقيدة المنجية من الهلاك والشرور والمحصلة لخيري الدنيا والآخرة، الموروثة عن محمد ﷺ المأخوذة عن كتاب الله وسُنة رسوله، والتي عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة، الذي ضمن الله لهم على لسان رسول النصر إلى يوم القيامة. فألفوا المؤلفات وحَرّروا الرسائل لتوضيح وبيان هذه العقيدة جملة وتفصيلاً، تأصيلاً وتفريعاً، كما سطّروا الردود على مخالفيهم لبيان الحق ورد الضلال.

وقد سار على نهجهم من سلك طريقهم في العصور التالية، يقومون بنفس الدَّور، ويوضحون الحق ويردون على الشبهات التي تثار حول منهجهم ثابتين على الحق، ناصرين للسُّنة، قامعين للبدعة، حريصين على جماعة المسلمين ووحدتهم على الحق، نابذين للفرقة والتفرق، وهكذا كانوا

في كل زمان ومكان لم يختلفوا على أمور العقيدة في أيِ قرن من القرون، يحمل الواحد منهم مايحمله الآخر ولو تباعَدَ الزمان أو المكان يقول الأصبهاني في كتابه الحجة في بيان المحجة: مما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق أنــك لو طالـعتَ جميع كتبهم المصنفــة من أولهم إلى آخــرهم قديمهم وحـديثهم، مع اختـلاف بلدانهم وزمـانهم، وتبـاعـد مابينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتـيرة واحدة ونمط واحد يجرون على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ماجَرَى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبْيَنُ من هذا. ا. هـ.

وهذه الوحدة الفكرية هي إحدى سمات هذا المنهج وإحدى ميزات أهله، والتي ستستمر حتى قيام الساعة مصداقاً لحديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك.»

لذا وجب على كل طالب حق أن يعرف منهج هذه الطائفة من أجل أن يكون منها وأن يوالي أهلها، وأن يقف في وجه كل خلف يتنكب طريقها، إن أهل السُّنة والاتباع يعلمون أنهم غرباء خاصة في عصورهم المتأخرة، وإنه كلما تكاثرت الفتن كلما اشتدت الغربة وكلما دعت الحاجة إلى مزيد من الرسائل لدفع هذه الغربة، وإنه مازالت تيارات أهل البدع تفرز آثاراً تشوه به بريق السُّنة سواء كانت تيارات المدارس العقلية أو مدارس التصوف، بل

أن من سمات هذا العصر أن حلّت مناهج علمانية تنحي الإسلام جملة، ولا تؤمن به إلا اسماً أو رسماً، وإننا نخشى أن ينشأ تحالف مشئوم بين تيار أهل البدع وتيار العلمنة في مجتمعنا الإسلامي لتشكيل هجين جديد يأخذ صفة الإسلام العصراني المستنير كما يسمونه ليكون بديلاً عن الإسلام الحق والسُّنة الهادية، لذا فنحن نحذر أبناء الإسلام وأتباع الحق من غزو يُصاغ من الداخل ليكون الدين الجديد الذي يَرضى عنه اليهود والنصارى والذين أشركوا.

ونظراً لأهمية تضافر الجهود وتوافر الهمم للقيام بالواجب المناط على عواتق أهل السُّنة، ندعو جميع الغيورين من العلماء وطلاب العلم إلى المشاركة في الذود عن هذا المنهج وهذه العقيدة المستهدفة اليوم من الداخل قبل الخارج، وسوف نقوم بإذن الله بإصدار سلسلة تُعنى بتوضيح الحق فيما يخص قضايا كثيرة في منهج أهل السُّنة والجماعة باسم «رسائل ودراسات في المنهج» وسوف نتعاون مع كل من لديه مشاركة في هذا الباب لإصدارها ضمن هذه السلسلة المباركة أو ضمن سلاسل أخرى سوف نقوم بإصدارها إن شاء الله، بل إننا مستعدون لتقديم إمكاناتنا وخبراتنا في المساعدة في أي إصدار يخدم هذا الهدف سواء كان ضمن منشوراتنا أو خارجها.

والله من وراء القصد وعليه التكلان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الناشر

المقدمة

إن الحمدلله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له.

وأشهد أن لا إلهٰ إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين).

وبعد:

فإن الله تعالى كتب لهذا الدين أن يبقى، وقضى بحفظه، إلى أن تقوم الساعة، قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لحافِظُونَ﴾. [سورة الحجر، الآية: ٩].

وقال النبي (ﷺ): **«لاتزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة»**(١).

---

(١) حديث متفق عليه - انظر صحيح البخاري «كتاب المناقب» باب (٢٧) فتح الباري ٦/٦٣٢، وصحيح مسلم «كتاب الإمارة» باب قوله (ﷺ): لاتزال طائفة من أمتي - الحديث ١٩٢٠ - ١٩٢١.

فقد نصّ حديث رسول الله، (ﷺ)، هذا على أن هذا الدين سيبقى ممثلاً بطائفة، وهي الفرقة الناجية، التي استثناها الرسول، (ﷺ)، من الفرق الهالكة عند الافتراق والاختلاف في الدين، فقد صحّ عن النبي، (ﷺ)، أنه قال في الحديث الذي رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ وغيره، أنه، (ﷺ)، قال: **«تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**(١).

وقال، (ﷺ)، في الرواية الأخرى عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ وغيره: **«كلها في النَّار إلا واحدة وهي الجماعة»**(٢)

وقد أجمع أهل العلم وأئمة الهدى، على أن هذه الفرقة الناجية هم أهل السُّنة والجماعة.

* وأهل السُّنة والجماعة هم الصحابة والتابعون والسلف الصالح وأئمة الهدى، أهل الحديث والعلم والفقه في الدين في القرون الثلاثة الفاضلة، ومن اقتفى أثرهم واتبع سبيلهم، ولم يحدث ولم يبتدع في الدين مالم يكن من هديهم، لأنهم كانوا على

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح ٥/٢٥، «كتاب الإيمان» باب ماجاء في افتراق هذه الأمة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤/١٠٢ وابن أبي عاصم ١/٧،٨، والحاكم في المستدرك ١/١٢٨، وصححه الألباني في ظلال الجنة.

المحجة البيضاء، على بينة من ربهم؛ لم تعصف بهم الأهواء والفتن، ولم تحرفهم البدع عن العروة والوثقى والصراط المستقيم.

وأهل السُّنة هم كل من هو على ما كان عليه الرسول، (ﷺ)، وأصحابه والتابعون، في الهدي الظاهر والباطن.

وهدي الرسول، (ﷺ)، وصحابته والسَّلف الصالح بيّن واضح، منقول مسطور محفوظ، هو كتاب الله وسُنة رسول الله، (ﷺ)، كما فهمها وعمل بها السلف الصالح.

ورغم وضوح هذا الأمر، فإن الكثير من المسلمين في هذا العصر مع اختلاط الثقافات، وانتشار البدع، واستعلاء الفرق والمذاهب الضالة، جهلوا كثيرًا من أمور دينهم وعقيدتهم.

وكان مما أصبح مجهولًا لدى الكثير من المسلمين: مفهوم أهل السُّنة والجماعة، وأصولهم؛ وهديهم. مما جعل بعض الجاهلين يدعي أن أهل السنة تاريخ مضى أو أنه ليست هناك طائفة يصدق عليها هذا الوصف، أو أن مناهج السلف إنما هي أصول نظرية مثالية، أو أن المسلمين جميعاً على مختلف مشاربهم على السُّنة، أو أن مناهج السُّنة عفى عليها الزمن، ولابد من البدائل بالتجديد.

كما أنها ظهرت أخيرًا دعاوي، ومزاعم وشعارات من قبل بعض الفرق والجماعات، التي تخالف السُّنة والجماعة، بأنها هي أهل السُّنة والجماعة، أو أنها منهم، أو تنتمي اليهم.

وهـذه الـدعـاوي والمـزاعم تحتـاج إلى تحقيق وبرهان، بعـرض عقـائدها، ومناهجها وأعمالها، على منهج أهل السُّنة والجماعة، البيّن الواضح المرسوم، وبهذا تتبين حقيقة الدعوى.

وأمثل أسلوب لبيان ذلك ـ في نظري ـ هو نشر مفهوم أهل السُّنة والجماعة، كما بينه أهل السُّنة أنفسهم، وقبل ذلك بينته السُّنة، ورسمه الصحابة، والتابعون، وتحددت معالمه من خلال منهـج أئمـة الهُدَى، سلفنا الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، ومابعدها حتى اليوم.

وأتقـدم بهذا البحث الموجـز ، إسهامًا في تجلية الأمر متحريًا فيه ـ قدر الجهد ـ توضيح مفهوم أهل السُّنة والجماعة في القرآن الكريم والسُّنة، كما فهمه أهل السُّنة والجماعة أنفسهم من الصحابة، والتابعين، وسلفنا الصالح ، أئمة الهدى، أهل الحديث والفقه في الدين، المقتدى بهم، الذين رضيتهم الأمة، وتلقت عنهم دينها بالقبـول، فأهـل السُّنة والجماعة هم أهل الـدار، (وأهل مكة أدرى بشعابها). وهذه محاولة منّي لتجلية هذا الأمر بإيجاز، وهي جهد المقل.

فأسأل الله أن ينفع بها، وأن يعز دينه، ويعلي كلمته، وينصر عباده الصالحين، إنه وليُّ ذلك، والقادر عليه، (وصلى الله وسلم وبارك على محمد)، وآله وصحبه أجمعين.

ناصر بن عبدالكريم العقل

المبحث الأول
في مَفهُومِ السُّنّةِ ـ وفيه:

* تعريفُ السُّنّة في اللغة.
* مِنْ معاني السُّنّة في القرآن الكريم.
* مِنْ معاني السُّنَّة في السُّنَّةِ النبوية، (حديث النبي، صلى الله عليه وسلم)، ومفهومها عند الصحابة والتابعين والسلف الصالح.

أولا : السُّنة مقابل القرآن الكريم.

ثانيا: السُّنة ما كان عليه النبي ﷺ من العلم والعمل والهدى وكل ماجاء به مطلقا.

ثالثا: السُّنة ماشرعه النبي ﷺ وأقره مقابل البدع والمحدثات في الدين.

رابعا: السُّنة قد يراد بها النافلة.

خامسا: وتطلق السُّنة على حال السلف في العلم والعمل بمعنى (الاتباع).

سادسا: السُّنة أصول الدين ومسائل العقيدة.

* مفهومُ السُّنّة عند المتأخرين:
* السُّنّة بمعنى (الحديث).
* السُّنّة بمعنى (النوافل والمستحبات).

المبحث الأول في مفهوم السنة

* السنة في اللغة(١)

السُّنَّة في اللغةِ مشتقة من: سَنَّ يَسِنُّ، ويَسُنُّ سَنًّا فهو مَسْنُون. وسَنَّ الأمرَ: بَيَّنَه.
والسُّنَّة: السِّيرةُ والطبيعةُ. والطريقةُ.
والسُّنَّة من الله: حكمُهُ وأمرُهُ ونهيُه.

وبهذا نستنتج أن من معاني السنة في اللغة مايلي:

١ - السيرة والطريقة:

حسنة كانت أو قبيحة، ومنه قوله (ﷺ): «من سَنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سُنَّة

---

(١) راجع القاموس المحيط ٤/٢٣٨، ٢٣٩ - مادة (سنن) فصل السين باب النون، ولسان العرب ١٣/٢٢٠ - ٢٢٥ مادة (سنن). ومختار الصحاح ٣١٧ مادة (سنن).

سيئة. . الحديث[1]».

* قال ابن منظور في لسان العرب: «وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنَّةِ، وما تصرف منها، والأصل فيه: الطريقة والسيرة[2].

٢ ـ الصقل والتزيين:

يقال: سَنَّ الشيء يَسُنُّهُ سَنًّا، وسَنَّنَهُ أي: صَقَله وزَيَّنَه[3].
والسُّنَّةُ: الوجهُ، لصقالتِه؛ وملاستَه. والمَسْنون: المصقول[4].

٣ ـ التقوية:

فالعرب تقول: الحمض يَسُنُّ الإبل على الخلة. أي يقويها، كما يقوّي السَّنُّ حَدَّ السكين[5].
والسِّنَانُ، (الاسم) من يَسُنّ: وهو القوة[6]

---

(١) كذا أورده ابن منظور في لسان العرب ١٣/٢٢٥ في مادة (سنن) وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة ـ باب الحث على الصدقة برقم (١٠١٧) ولفظه: «من سَنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة.». الحديث.

(٢) لسان العرب ١٣/٢٢٥ (سنن).

(٣) لسان العرب ١٣/٢٢٣ (سنن)، والقاموس المحيط: (سنن)، فصل السين باب النون ٤/٢٣٨.

(٤) لسان العرب ١٣/٢٢٤ (سنن).

(٥) لسان العرب ١٣/٢٢٠ (سنن).

(٦) لسان العرب ١٣/٢٢١ (سنن).

ءايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ والحِكْمَةَ﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

وقال تعالى لنبيه محمد، (ﷺ): ﴿وأَنزَلَ الله عَلَيْكَ الكِتَابَ وَٱلحِكْمَةَ وعَلَّمَك مالَمْ تكُن تَعْلَمُ﴾. [سورة النساء، الآية: ١١٣].

وقال الله تعالى: ﴿هُو الذي بَعَثَ في ٱلأمِيّن رَسُولاً مِّنْهُم يَتْلُوا عَلَيْهِم ءايَٰتِهِ ويُزَكِيهِم، ويُعَلِمُهُمُ ٱلكِتبَ وٱلْحِكْمَةَ وإن كانُوا من قَبْلُ لَفِي ضَللٍ مُّبِينٍ﴾. [سورة الجمعة، الآية: ٢].

فالكتاب هو القرآن الكريم، والحكمة هي السُّنة[1].

فالسُّنة هنا وهي الموصوفة بالحكمة، هي هدي النبي، ﷺ، قوله، وفعله، وسيرته.

من معاني السنة في السنة (أي حديث النبي صلى الله عليه وسلم): ومفهومها عند الصحابة والسلف.

إن استقراء معاني السُّنة كما وردت عن النبي، (ﷺ)، وكما فهمها السلف رضي الله عنهم يحتاج إلى بحث طويل، لكن هنا سأذكر ماتبين لي من ذلك بإيجاز:

---

(١) تفسير ابن كثير ١/٤٧٥ و ١/١٦٢، وانظر فتح القدير للشوكاني ٥/٢٢٥ تفسير هذه الآية. ومجموع الفتاوي لابن تيمية ٣/٣٦٦.

المتكـررة، **التي حصلت للأمم السالفة**، ومن ذلك قوله تعـالى: ﴿قَد خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فسيروا في الأرضِ فانـظُرُوا كيف كان عاقِبَـةُ المُكَـذِّبين.﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣٧]. أي قد خلت من قبلكم وقائع سنها الله تعالى في الأمم المكذبة.

٣ ـ وورد أيضًا لفظ (سنة الله) بمعنى **حكمه وقضاؤه الثابت الـذي لا يتخلف**، من ذلـك قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ الله في آلـذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ولَن تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً﴾. [سورة الأحزاب، الآية: ٦٢].

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ الله آلتي قد خَلَتْ مِن قَبْلُ ولن تجد لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً﴾. [سورة الفتح، الآية: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلنا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنا ولا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً﴾. [سورة الإسراء، الآية: ٧٧].

فالسُّنة هنا تعني: **العادة الثابتة، التي حكم الله بها وقضاها[1] والمعنيان الأخيران متقاربان.**

٤ ـ وقـد تكرر في القرآن الكريم، وصف سُنة النبي، (ﷺ)، بالحكمـة، قال الله تعالى، على لسان إبراهيم، عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَآبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣/ ٤٩، تفسير الآية٧٧ الإسراء.

فمن معاني السنة في القران الكريم:

١ - ورد لفظ (السُّنة) في القرآن الكريم، بمعنى: **الطريقة، والسيرة، والنهج التي كان عليها الأسلاف**، وقد تكون محمودة، وهي سنن الحق والهدى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ الله لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ آلذِين من قَبلِكُمْ﴾ [من الآية ٢٦ من سورة النساء].

أي يهديكم طرق الذين من قبلكم، وهي طرائقهم الحميدة.[1].

وقد تكون سنة الله في جزاء أمر مذموم، وهي سنته في إهلاك الأمم التي عصت رسله، وتمادت في الغيِّ والباطل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وإن يَعُودُوا فقد مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ﴾. [سورة الأنفال الآية (٣٨)، وراجع فتح القدير للشوكاني في تفسير هذه الآية].

أي إهلاك الله لهم حين تنكبوا الصراط المستقيم. وقوله تعالى: ﴿لا يُؤمِنُونَ بِهِ وقد خَلَتْ سُنَّةُ الأولين﴾. [سورة الحجر الآية (١٣)، وراجع فتح القدير للشوكاني في تفسير هذه الآية].

أي الطريقة التي سنّها الله في إهلاكهم، لما كذّبوا.

٢ - كما جاء لفظ (السُّنَن)، بمعنى: **الوقائع والحوادث**

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٤١١، تفسير الآية٢٦ من سورة النساء. وفتح القدير للشوكاني ١/٤٥٢ تفسير الآية نفسها.

٤ ـ **البيـان:**

فَسُنَّـة الله: أحكـامه، وأمره، ونهيه، وسَنَّها الله للناس: بيَّنَها، وسَنَّ الله سُنَّةً: أي بَيَّنَ طريقًا قويما قال الله تعالى: ﴿سُنَّةَ الله في ٱلَّذِين خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾. [من الآيتين ٣٨، ٦٢ من سورة الأحزاب].

نصب سُنة على إرادة الفعل، أي سَن الله ذلك بمعنى بيَّنه(١).

وهكذا نجد أن الاصطلاح الشرعي للسُّنة المفهوم من هذه المعاني اللغوية هو:

السيرة، والطريقة التي نهجها النبي، (ﷺ)، في أقواله، وأفعاله، وتقريراته على وجه العموم.

كما أن كثيراً من هذه الإطلاقات اللغوية جاء مايشهد لها من ألفاظ القرآن الكريم، وألفاظ الحديث، كما سيأتي بيانه.

* السنة في القرآن الكريم والسنة:

جاء معنى السُّنة، في القرآن الكريم، والحديث، والآثار المرويّة عن الصحابة، والسلف الصالح، على وجوه متعددة، أغلبها يدور على ما شرعه النبي، (ﷺ)، في أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وسائر هديه في جميع شئونه.

---

(١) لسان العرب ١٣/٢٢٥ (سنن).

أولا: السنة مقابل القران الكريم:

جاء عن النبي، (ﷺ)، إطلاق السُّنة مقابل القرآن الكريم، أي النوع الثاني، من أنواع الوحي، وتعني ماورد عن النبي، (ﷺ)، مطلقًا غير القرآن الكريم، فيقال: كتاب الله، وسُنة رسول الله، (ﷺ)، فالسُّنة هنا هي المصدر الثاني من مصادر الدين والشرع. وكما جاء هذا الإطلاق في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾. [سورة الأحزاب، الآية: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. [سورة البقرة، الآية: ١٢٩].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. [سورة النساء، الآية: ١١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. [سورة الجمعة، الآية: ٢].

فالكتاب في هذه الآيات وغيرها، هو القرآن الكريم والحكمة هي السُّنة(١) كما أشرت آنفًا.

---

(١) انظر تفسير الحكمة بالسُّنة عن بعض السلف، في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة للالكائي ١/٧١، تحقيق: د/أحمد سعد حمدان. وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/٣٦٦.

فجعل السُّنة غير القرآن الكريم في هذه الآيات.

كذلك جاء التفريق بينهما ـ أيضًا ـ عن النبي، (ﷺ)، ومن ذلك مما أخرجه مالك في الموطأ: بلغه أن رسول الله، (ﷺ)، قال: «تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا ماتمسكتم بهما، كتاب الله، وسُنة رسوله»(١)

ومثله ما أخرجه الحاكم في المستدرك، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله، (ﷺ): «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تَضِلُّوا أبدًا، كتاب الله، وسنة نبيه، (ﷺ)، الحديث(٢)

وأخرجه الحاكم أيضًا عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ مقارب، وزاد «فلا يتفرقا حتى يردا على الحوض»(٣). فقد فرق، (ﷺ)، في المسمى بين القرآن الكريم، الذي هو كلام الله المتلو في المصحف، وبين سنته، (ﷺ)، وجاء في حديث معاذ بن جبل ـ رضي الله عنه ـ أن النبي، (ﷺ) لما بعثه إلى اليمن، قال: «أرأيت إن عرض لك قضاء كيف تقضي؟ قال:

---

(١) الموطأ ٨٩٩ «كتاب القدر» باب (١) الحديث رقم (٣).

(٢) مستدرك الحاكم ١/٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣/٣٩.

(٣) مستدرك الحاكم ١/٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣/٣٩.

أقضي بكتاب الله. قال فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: فبسنة رسول الله، (ﷺ)، الحديث[1].

فجعل السُّنة غير القرآن الكريم، وأقره الرسول، (ﷺ)، على ذلك، ومثله حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله، (ﷺ)، حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السُّنة..» الخ الحديث[2].

فالسُّنة هنا، هي: ماجاء به الرسول، (ﷺ)، غير القرآن الكريم.

كذلك نجد أن السلف رضي الله عنهم، كانوا يُطلقون لفظ (السُّنة) على ما أُثر عن رسول الله، (ﷺ)، سوى القرآن الكريم. فيقولون: «**كتاب الله، وسُنة رسوله، (ﷺ)**. ويقولون: «القرآن والسُّنة».

وهذا الإطلاق كثير في أقوال الصحابة والسلف وآثارهم، وقد مر تفسير بعض الصحابة والتابعين لقوله تعالى:

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ـ باب الفتيا، ومافيه من الشدة ـ ص٦٠.

(٢) صحيح البخاري «كتاب الفتن» باب (١٣) فتح الباري ١٣/٣٨، وفي «كتاب الاعتصام» باب (٢) فتح الباري ١٣/٢٤٩، وصحيح مسلم «كتاب الإيمان» باب (٦٤) الحديث (١٤٣)١/١٢٦.

﴿ويُعَلِّمُهُمُ ٱلكِتبَ والحِكمة﴾. [سورة الجمعة، الآية: ٢].
بأن الكتاب هو القرآن الكريم، والحكمة: هي سُنة النبي، (ﷺ)[1]، ومن ذلك:

قول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «من أحدث ماليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله. .» الخ[2].

وقول عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ: «إن القرآن حكمة، وإن السُّنة فسرته»[3].

* ويقول عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ما سألتمونا عن شيء من كتاب الله تعالى نعلمه أخبرناكم به، أو سُنة من نبي الله، (ﷺ)، أخبرناكم به، ولا طاقة لنا بما أحدثتم»[4].

* وقال أبوسلمة بن عبدالرحمن؛ ـ ت ٩٤هـ ـ، للحسن البصري ـ ت ١١٠هـ يرحمهما الله ـ: بلغني أنك تفتي برأيك فلا تفت برأيك إلا أن تكون سُنة عن رسول الله، (ﷺ)، أو كتاب مُنزَّل)[5].

---

(١) انظر ص (١٨) من هذا البحث، وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٦٦/٣.
(٢) البدع لابن وضاح ـ ص٣٨.
(٣) الشرح والإبانة لابن بطة ـ ص١٢٦.
(٤) سنن الدارمي ٤٦/١.
(٥) سنن الدارمي ٥٩/١.

* ومنه قول الإمام عبدالله بن عون البصري ـ يرحمه الله ـ ت ١٥٠هـ ـ، : «ثلاث أحبهن لنفسي ولإخواني: هذه السُنة أن يتعلموها، ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهموه، ويسألوا الناس عنه، ويدعو الناس إلا من خير»(١).

* وقال يحيى بن أبي كثير ـ ت ١٢٩هـ ـ: «السُّنة قاضية على كتاب الله»(٢).

* وقال عبدالله بن عمر لجابر بن زيد ـ رضي الله عنهم ـ «فلا تفْتِ إلا بقرآن ناطق، أو سُنة ماضية»(٣).

* وقال حسان بن عطية ـ ت ١٢٠هـ ـ: «كان جبريل ينزل على رسول الله، (ﷺ)، بالسُّنة كما ينزل بالقرآن»(٤).

فالدين يؤخذ من مصدرين هما: كتاب الله، وهو القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين، على محمد، (ﷺ). وسُنة رسول الله، (ﷺ)، وهو قوله، وفعله، وتقريره، وهديه وسيرته، وهذا هو المقصود بالتقسيم في هذه النقول المأثورة عن السلف.

---

(١) صحيح البخاري «كتاب الاعتصام» باب الاقتداء بسنن رسول الله، (ﷺ)، فتح الباري ١٣/ ٢٤٨.
(٢) سنن الدارمي ١/ ١٤٤ والشرح والإبانة لابن بطة ١٢٨.
(٣) سنن الدارمي ١/ ٦٠.
(٤) الشرح والإبانة ١٢٨، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٣٦٦.

وهـذا المفهـوم للسُّنـة يوافق تعريف السُّنة عند بعض الأصوليين وأهل اللغة.

* يقـول الشاطبي ـ يرحمه الله ـ ت ٧٩٠هـ، في الموافقات: «يطلق لفظ السُّنة على ماجاء منقولاً عن النبي، (ﷺ)، على الخصوص مما لم ينص عليه في الكتاب العزيز»[1].

* وقال ابن منظور، في لسان العرب: «وقد تكرر في الحديث ذكـر السُّنـة، ومـاتصرف منهـا، والأصـل فيه: الطريقة، والسـيرة، وإذا أُطلقت في الشرع فإنـما يراد بها ما أمر به النبي، (ﷺ)، ونهى عنه، وندب اليه قولاً وفعًلا مما لم ينطق به الكتـاب العـزيز، ولهذا يقال في أدلة الشرع: الكتاب والسُّنة: أي القرآن والحديث»أهـ[2].

ثانيا ـ السنة ماكان عليه النبي، (صلى الله عليه وسلم)، من العلم والعمل والهدي وكل ماجاء به مطلقا:

* كثيرًا مايرد إطلاق السنة في الحديث على ماكان عليه النبي، (ﷺ)، من الهدى والعمل، من ذلك ماصح عن النبي، (ﷺ)، في حديث عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رســول الله، (ﷺ): «فـمن رغب عن سنتي فليس

(١) الموافقات ٤/٣.

(٢) لسان العرب ١٣/٢٢٥. وانظر النهاية لابن الأثير ٢/٤٠٩، ٤١٠.

مني[1]». فالسُّنة هنا ماكان عليه النبي، (ﷺ)، من الهدي والعمل.

* وترد السُّنة بمعنى كل ما أُثر عن النبي، (ﷺ)، من القول والفعل، والتقرير والسيرة، والشرع والدين الذي جاء في القرآن الكريم والسُّنة، أي السُّنة بمعناها الشامل. ومن ذلك قوله، (ﷺ)، في حديث العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ «. . . **اتقوا الله وعليكم بالسمع والطاعة، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ**»[2].

فالسُّنة بهذا الإطلاق كل ماجاء به الرسول، (ﷺ)، من الوحي والشرع، والدين والهدي والعمل، ومنه عمل الخلفاء الراشدين، وهذا أشمل من المعنى السابق.

---

(١) صحيح البخاري «كتاب النكاح» باب الترغيب في النكاح الحديث (٥٠٦٣) من فتح الباري ٩/١٠٤، وأخرجه أحمد في المسند ٢/١٥٨، وابن أبي عاصم في السُّنة ١/٣١، والحديث رقم (٦٢). وقال الألباني في هامشه (إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات على شرط مسلم).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السُّنة ١/٢٩ ـ باب (١٦)، الحديث (٥٤)، وقال الألباني في تعليقه عليه: «إسناده صحيح ورجاله ثقات». وأخرج نحوه أبوداود في باب لزوم السُّنة ـ الحديث (٤٦٠٧)، والترمذي في «كتابه العلم» الباب (١٦) الحديث رقم (٢٦٧٨)، وأحمد في المسند ٤/١٢٦ والبيهقي في الاعتقاد (١٣١).

* وكـذلـك نجـد أن السلف يُطلقـون (السُّنـة) على الدِّين والشّرع الـذي جاء به الرسول، (ﷺ)، مطلقًا في العلم والعمل، وماتلقاه عنه الصحابة، والتابعون، وسلف الأمة في أصـول الـدين وفروعه، وهذا المعنى هو أشمل معاني السُّنة وأوسعها مفهومًا لدى السلف، إذ يشمل هذا المفهوم كل ماجاء به الرسول، (ﷺ)، في القرآن الكريم والسُّنة، وكـل ما نقله لنـا صحابته من العلم والعمل، في العقائد والأحكـام، والفضـائـل والأخلاق، الحميدة التي جاء بها الإسلام، ويشمل ذلك أيضًا سُنة الخلفاء الراشدين، بل السُّنـة هنـا تعني (الإسـلام)، الـذي بعث الله به رسول الهـدى، (ﷺ)، جملة وتـفـصيلاً، وهي الـدين الحق، والصراط المستقيم، وهي سبيل المؤمنين وهي الحنيفية ملة إبراهيم.

من ذلك قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ «السُّنة حبل الله المتين»[1].

* **وقـال أبيُّ بنُ كعب ـ رضي الله عنـه ـ: «عليكم بالسبيـل والسُّنة، فإنه ما من عبد على السبيل والسُّنة، وذكر الرحمن**

(١) الشرح والإبانة ـ ص (١٢٠).

ففاضت عيناه من خشية الله عز وجل فيعذبه»[1]. . الخ.

* وقول عمر بن عبدالعزيز: «السُّنة إنما سنها من علم ما جاء في خلافها من الزلل»[2].

* وقال عبدالله بن الديلمي ـ من كبار التابعين ـ: «بلغني أن أول ذهاب الدين ترك السُّنة»[3].

* وقال: «تذهب السُّنة: سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة»[4].

* وقال الحسن البصري، وسفيان في تفسير قوله تعالى: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾ قالا: على السنة[5].

* وقال مكحول ـ يرحمه الله ـ ت ١١٣هـ ـ: «السُّنة سُنتان سُنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غيرها حرج»[6]. وهذا يشمل أصول الدين وفروعه.

---

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية ١/٣٥٢ ـ ٣٥٣، واللالكائي ١/٥٤ الأثر (١٠) وعزاه المحقق إلى ابن المبارك في الزهد ٢/٢١ ـ٢٢.

(٢) البدع لابن وضاح ـ ص (٣٨).

(٣) سنن الدارمي ١/٤٥، والبدع لابن وضاح ـ ص (٣٨).

(٤) البدع لابن وضاح ـ ص (٦٦).

(٥) انظر اللالكائي ١/٦٩ مع الهامش.

(٦) سنن الدارمي ١/١٤٥.

* ويقول ابن رجب في جامع العلوم والحكم: «والسُّنة: هي الطريق، السلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو (يعني الـرسول ﷺ)، وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعـمال والأقـوال، وهذه هي السُّنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لايُطلقون اسم السُّنة إلا على ما يشمل ذلك كله. رويَّ معنى ذلك عن الحسن والأوزاعي، والفضيل بن عياض[1] ا. هـ.

* ويقول شيخ الإسلام بن تيمية: «إنَّ السُّنة هي الشريعة، وهي ماشرعه الله ورسوله من الدين»[2]. ويقول في رسالته الوصية الكبرى، التي كتبها لأتباع عدي بن مسافر ـ يرحمه الله ـ: «وأنتم تعلمون ـ أصلحكم الله ـ أن السُّنة التي يجب اتباعها ويحمد أهلها ويذمّ من خالفها: هي سنّة رسول الله، (ﷺ)، في أمـور الاعتقادات وأمور العبادات وسائر أمور الديانات. وذلك إنما يعرف بمعرفة أحاديث النبي، (ﷺ)، الثابتة عنه في أقواله وأفعاله، وماتركه من قول وعمل، ثم ماكان عليه السابقون والتابعون لهم بإحسان»[3]. وعلى هذا

---

(١) جامع العلوم والحكم ٢٣٠.
(٢) مجموع الفتاوي ٤/٤٣٦.
(٣) مجموع الفتاوى ٣/٣٧٨.

المفهوم تكون السُّنة عندهم أشمل من إطلاقها على الحديث.

* ويقول الإمام عبدالرحمن بن مهدي ـ يرحمه الله ـ ت ١٩٨هـ ـ: «الناس على وجوه: فمنهم من هو إمام في السُّنة، إمام في الحديث، ومنهم من هو إمام في الحديث، فأما من هو إمام في السُّنة، وإمام في الحديث فسفيان الثوري.. إلخ»(١).

فهو يقصد (السُّنة) بمعناها الشامل، التي هي أعم من الحديث.

ثالثا ـ السنة تعني ماشرعه النبي صلى الله عليه وسلم أو أقره مقابل البدع والمحدثات في الدين:

كما وردت (السُّنة) بمعنى: ماشرعه الرسول، (ﷺ)، مقابل المحدثات في الدين وكذلك تعني العمل الذي أقره، أي المحدث في عهد النبي، (ﷺ)، لا بعده، فإن ما أحدث بعده يسمى (بدعة)، أخذاً من حديث النبي، (ﷺ): «**وكل محدثة بدعة**(٢)». وبهذا يفسر قوله (ﷺ): «**من سن في الإسلام سُنة**

---

(١) الجرح والتعديل ١/١١٨ (المقدمة).
واللالكائي ١/٦٣ الآية رقم (٤٣).

(٢) أخرجه البخاري ومسلم ـ انظر صحيح البخاري مع الفتح ١٣/١٤٩ ومسلم ٢/٥٩٢.

حسنة، فعمل بها من بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سُنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من وزرهم شيء[1] (*)».

ومن ذلك قوله (ﷺ): «انه قد سن لكم معاذ هكذا فاصنعوا»[2] وذلك في قصة قضاء الفائتة من الصلاة مع الإمام، وهذا من باب السُّنة الحسنة المشروعة، لإقرار النبي، (ﷺ)، لها.

وقد يأتي ذكر (السنن) لوصف الأفعال السيئة والضلالات التي تحدثها الأمم في الدين، ومن ذلك قول

---

(١) أخرجه مسلم «كتاب العلم» باب (١٥) الحديث (١٠١٧) ٤/٢٠٥٩/٢٠٦٠.

(*) بعض أهل البدع يتعلق بمثل هذا الحديث، زاعمًا أن فيه إقرارًا للبدع التي يسمونها حسنة، مثل بدع الموالد، وهذا استدلال لايقوم حجة على مشروعية البدع لأن النبي، (ﷺ)، نهى عن المحدثات والبدع وبين أنها ضلالة مطلقًا، ثم أن هذا الحديث جاء لوصف بعض الأعمال التي وقعت باجتهاد الصحابة، وهو حي وأقرها لهم، فصارت تشريعاً منه، (ﷺ)، ثم أن الصحابة والتابعين (وعملهم هو الحجة)، لم يفهموا هذا الفهم، بل قالوا وعملوا على حرب البدع والمحدثات وحذروا منها.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٥/٢٤٦.

النبي، (ﷺ): «**لتتبعنّ سنن من كان قبلكم . .**». الحديث[١] أي سيرهم وطرائقهم في عمل البدع في الدين، وهذا على المدلول اللغوي، ويكثر في الحديث النبوي، ذكر السُّنة بمعنى السيرة والطريقة. يقول ابن الأثير: «وقد تكرر في الحديث ذكر السُّنة وماتصرف منها، والأصل منها السيرة والطريقة»[٢]. يعني لغةً، والشارع خصص مدلول السُّنة، والشرعي بما شرعه النبي، (ﷺ)، والخلفاء الراشدون، وسمى ما أحدث بعده بدعة.

* وقد جاء ذكر السُّنة عن النبي، (ﷺ)، مقابل البدعة، من ذلك ماجاء عن النبي، (ﷺ)، في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن غضيف بن الحارث ـ رضي الله عنه ـ أن النبي، (ﷺ)، قال: «**ما أحدث قوم بدعة إلا رفع مثلها من السُّنة**» الحديث[٣].

---

(١) أخرجه البخاري «كتاب الاعتصام» باب (١٤) الفتح ١٣ / ٣٠٠ وأخرجه مسلم الحديث (٢٦٦٩).

(٢) النهاية لابن الأثير ٢ / ٤٠٩.

(٣) مسند الإمام أحمد ٤ / ١٠٥، ورمز السيوطي في الجامع الصغير إلى أنه (حسن).
انظر الجامع الصغير ٢ / ٤٨٠ رقم (٧٧٩٠).
وحسنه ابن حجر في الفتح ١٣ / ٢٥٣ وضعفه الألباني ـ ضعيف الجامع =

* كما جاء لفظ السُّنة في الحديث بمعنى المماثلة، والقياس لطريقة أو حكم سابق.

ومن ذلك ما رواه الإمام مالك: أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ذكر المجوس، فقال: ما أدري، ما أصنع في أمرهم. فقال عبدالرحمن بن عوف: أشهد لسمعت رسول الله، (ﷺ)، يقول: «**سنوا بهم سُنة أهل الكتاب**»(١). أي أن المجوس في أحكامهم يُقاسون بأهل الكتاب في الجزية.

* وكان الصحابة والتابعون، والصدر الأول من سلف هذه الأمة، يُطلقون لفظ (السُّنة)، على ماشرعه الرسول، (ﷺ)، في الدين ونقله عنه الصحابة والتابعون، وذلك مقابل البدع والقول بالرأي في الدين، ومقابل اتباع الأهواء، ومقابل استعمال القياس في مسائل الاعتقاد والقدر.

* قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «أصحاب الرأي

= الصغير ٥/٧٨ حديث (٤٩٨٥) لكنه مروي عن حسان بن عطية ـ يرحمه الله ـ بسند صحيح، هامش مشكاة المصابيح ١/٦٦، وانظر سنن الدارمي ١/٤٥ وشرح اللالكائي ١/٩٣ والبدع لابن وضاح٣٧.

(١) أخرجه مالك في الموطأ «كتاب الزكاة» باب جزية أهل الكتاب والمجوس ١/٢٧٨.

أعـداء السنن، أعيتهم الأحـاديث أن يحفـظوها، وتفلتت منهم فلم يعوها، فقالوا بالرأي فضلّوا وأضلُّوا»[١]

* ؟وقال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: «**الهوى عند من خالف السُّنة حق وإن ضربت فيه عنقه**»[٢]

* وقال عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ حين قال له رجل أرأيت أرأيت. فقـال: «**أجعـل أرأيت باليمن إنـما هي السنن**». أي الدين المأثور عن رسول الله، (ﷺ)[٣].

* وقـال شريح القـاضي ـ ت ٨٠هـ ـ: «إن السُّنـة سبقت قياسكم فاتبع ولا تبتدع»[٤].

* وقال عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ: «السُّنة إنما سنها من علم مافي خلافهـا من الزلل، ولهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم»[٥].

* كما أن السلف يُطلقـون (السُّنة) على العمل الذي شرعه الرسول، (ﷺ)، مقابل مالم يشرعه الرسول، (ﷺ)، وهو

(١) أخرجـه الـلالكـائي بسنـده في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة ١/١٢٣ ـ تحقيق د/أحمد سعد حمدان.
وأورده ابن بطة في الشرح والإبانة ـ ص١٢١ وابن حجر في فتح الباري ١٣/٢٨٩ وعزاه للبيهقي.

(٢) الشرح والإبانة (١٢٢).

(٣) الشرح والإبانة (١٢٦).

(٤) سنن الدارمي ١/٦٦ وشرح السُّنة للبغوي ١/٢١٦.

(٥) الشرح والإبانة (١٢٣).

البدع والمحدثات، فإن كلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة منافية للسنة، وهذه قاعدة عظمى في الإسلام، تستند إلى أصول الدين ونصوصه القاطعة، مثل قوله، (ﷺ): **«عليكم بسنتي. . .** [1] **وقوله، (ﷺ) وشرّ الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»**[2]، **وقوله، (ﷺ): «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»**[3]، **وقوله: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»**[4].

وإطلاق السلف لكلمة (السُّنة)، مقابل البدعة كثير وافر، منه:

* **قول ابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهم - رضي الله عنهم - القصد في السُّنة خير من الإجتهاد في البدعة**[5].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة ١/٢٩، الحديث رقم (٥٤) وقال فيه الألباني: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وأخرجه ابن ماجة وأبوداود والترمذي وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما سبق تخريجه ص ( ). رقم (٨٦٧) ٢/٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة ١/١٩ الحديث (٣١) وقال فيه الألباني: إسناده صحيح ورجاله كلهم ثقات. وأخرجه أبوداود والترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم.

(٤) أخرجه الشيخان وغيرهما عن عائشة، انظر فتح الباري ٥/٥٤ ومسلم الحديث رقم (١٧١٨) ٣/١٣٤٤.

(٥) أخرجه الدارمي ١/٧٢. والبغوي في شرح السنة ١/٢٠٨ وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي - المستدرك ١/١٠٣.

* وقول عبدالله بن مسعود أيضًا ـ رضي الله عنه ـ: «اتبعوا (يعني السُّنة)، ولا تبتدعوا فقد كفيتم»[1].
* وقول بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «مايأتي على الناس من عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن»[2].
* وقول ابن سيرين ـ يرحمه الله، ـ ت ١١٠هـ ـ: «ما أخذ رجل بدعة فراجع سنة»[3].
* وقول غضيف بن الحارث ـ يرحمه الله، ـ ت ٦٥هـ ـ: «لا تظهر بدعة إلا ترك من السنة مثلها»[4].
* وقول أبي إدريس الخولاني ـ ت ٨٠هـ ـ يرحمه الله ـ: «وما أحدثت أمة في دينها بدعة إلا رفع الله عنهم بها سنة»[5].
* ومثله عن حسان بن عطية وخلاس بن عمرو، وغيرهما[6].
* وقال الفضيل بن عياض ـ يرحمه الله ١٨٧هـ ـ: «أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ينهون عن أصحاب البدع»[7]

(١) سنن الدارمي ١/٦٩.
(٢) البدع لابن وضاح ـ ص (٣٨).
(٣) الدارمي ١/٦٩ والشرح والابانة لابن بطة ـ ص (١٣٣).
(٤) الشرح والإبانة ـ ص (١٤٣).
(٥) البدع لابن وضاح ـ ص (٣٦).
(٦) انظر الدارمي ١/٤٥ والبدع لابن وضاح ـ ص ص (٣٧،٣٨).
(٧) الشرح والإبانة لابن بطة ـ ص (١٥٣).

* وقال سفيان الثوري ـ يرحمه الله ـ ت١٦١هـ ـ: «اتبع السُّنة ودع البدعة»[1].

ففي هذه الآثار نجد أن هؤلاء الأئمة، كانوا يقصدون بالسُّنة ماشرعه الرسول، (ﷺ)، وأثر عنه من أمور الدين، وأن كل ما أحدثه الناس من أمور الدين بعده بدعة محدثة، خلاف السُّنة المأثورة، لذلك كانوا يصفون من كان متبعًا لهدي النبي، (ﷺ)، والصحابة وأئمة الهدى بأنه (صاحب سُنة)، ويصفون من تلبس بشيء من البدع والأهواء بـ (صاحب بدعة) من ذلك.

* قول عبدالرحمن بن مهدي ـ يرحمه الله ـ ت ١٩٨هـ ـ: «إذا رأيت بصريًّا يحب حماد بن زيد فهو صاحب سُنة»[2] أي أنه ليس من أصحاب الأهواء والبدع، لأن حمادًا من أهل السُّنة فلا يحبه إلا صاحب سُنة.

* وقيل لأبي بكر بن عياش ـ ت ١٩٣هـ ـ: إن ناسًا يجلسون ويجلس اليهم الناس، ولا يستأهلون. فقال أبوبكر: «كل من جلس جلس إليه الناس، وصاحب السنة إذا مات أحيا الله ذكره، والمبتدع لايذكر». [3]

---

(١) شرح السنة للبغوي ١/٢١٧.
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/١٨٣ واللالكائي ١/٦٢ الأثر رقم (٣٨).
(٣) أخرجه الترمذي في سننه «كتاب العلل» ٥/٧٣٩.

* وقال عون بن عبدالله ـ يرحمه الله ـ ت ١٢٠هـ ـ: «من مات على الإسلام والسُّنة فله بشير بكل خير»[١]

* وقال قتيبة بن سعيد ـ يرحمه الله ـ ت ٢٤٠هـ ـ: «إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث، مثل يحيى بن سعيد وعبدالرحمن ابن مهدي، وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه ـ وذكر قومًا آخرين، فإنه على السُّنة، ومن خالف هؤلاء فاعلم أنه مبتدع»[٢]

* وقال معافى بن عمران ـ يرحمه الله ـ ت ١٨٦هـ ـ، : «لا تحمدن رجًلا إلا عند الموت، إما أن يموت على السُّنة أو يموت على بدعة»[٣]. فكانوا يُطلقون (السُّنة) على ما سلم من البدع والأهواء والشبهات، وهو الدين والحق الذي سنه الرسول، (ﷺ).

رابعا ـ السنة قد يراد بها النافلة:

وقد جاء ذكر السُّنة بمعنى النافلة؛ مقابل الفريضة، أو مرادفة للمستحب[٤]، أو كما عبر عنها الفقهاء: ما ثبت عن

---

(١) اللالكائي ١/٦٧.
(٢) اللالكائي ١/٦٧.
(٣) اللالكائي ١/٦٧.
(٤) انظر فتح الباري ١٣/٢٤٥.

النبي، (ﷺ)، من غير افتراض، ولا وجوب، أو ماليس بواجب[1]، ومن ذلك قوله (ﷺ)، فيما رواه أبوسلمة بن عبدالرحمن عن أبيه عن رسول الله، (ﷺ)، قال: «**إن الله عزّ وجلّ فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه**». الحديث[2]. وفي لفظ «**إن رمضان شهر فرض الله عز وجل صيامه، وإني سننت للمسلمين قيامه..**» الحديث[3]. فقد بيّن، (ﷺ)، أنه سنّ (سننت) قيام رمضان، أي جعلته نافلة مسنونة، فالسُّنة مقابل الفرض تعني النافلة، كما هو معلوم في مشروعية صلاة القيام في رمضان.

*** والسلف رضي الله عنهم يطلقون السنة على الأمر المسنون غير المفروض (النافلة)**

* من ذلك قول مكحول الشامي، وتقسيمه السنة، حيث قال: «السنة سنتان: سنة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، وسنة الأخذ بها فضيلة، وتركها إلى غيرها حرج»[4].

فقد قسم السُّنة بمعناها الشامل إلى واجبة[5]، ودونها.

---

(١) ارشاد الفحول للشوكاني ٣٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/١٩١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/١٩٥.

(٤) سنن الدارمي ١/١٤٥

(٥) يشير بذلك إلى الأصول والفرائض كما ذكرت آنفًا.

والثانية أي السُّنة التي دون الواجبة هي المقصودة هنا.

وهذا النوع هو المقصود عند بعض الفقهاء حين عرفوا السُّنة بأنها: «ماثبت عن النبي، (ﷺ)، من غير افتراض ولا وجوب»[١].

خامسا ـ وتطلق (السنة) على حال السلف في العلم والعمل: بمعنى (الاتباع)

فالسلف يُطلقون (السُّنة) على ماعليه الصحابة، والتابعون، وجماعة المسلمين، في الصدر الأول، وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدين، من الاتباع والاقتداء بسنن الهدى والصراط المستقيم، والتمسك بالحق المبين، المنقول عن الرسول، (ﷺ)، في العلم والقول والعمل، والهدي الظاهر والباطن، لذلك كانوا يسمون أهل الحق المتبعين للسُّنة: (أهل السُّنة والجماعة). وهذه الدلالة واضحة في عامة أقوال السلف ومن ذلك.

* قول أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ «أمرنا رسول الله، (ﷺ)، أن لا تغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السُّنن»[٢].

---

(١) إرشاد الفحول للشوكاني ٣١.

(٢) سنن الدارمي ١/١٣٦.

* وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوا بالسُّنن فان أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله)[1]

* وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - «الهوى عند من خالف السُّنة حق، وإن ضربت فيه عنقه»[2]

* وقال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: ﴿وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾. قال: لزوم السُّنة والجماعة[3].

* وقال ابن شوذب - يرحمه الله - ت ١٠٧هـ -: (من نعمه الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يُوفّقا لصاحب سُنة[4] أي لرجل صالح متبع للسُّنة».

* وقال عمرو بن قيس الملائي - ت ١٤٣هـ -: (إذا رأيت الشاب أول ماينشأ مع أهل السُّنة والجماعة فارجه)[5]

* وقال مالك بن مغول - يرحمه الله - ت ١٥٩هـ -: «إذا

---

(١) سنن الدارمي ١/٤٩.
(٢) الشرح والإبانة لابن بطة ١٢٢.
(٣) الشرح والإبانة لابن بطة١٢٨ وشرح أصول الاعتقاد للالكائي ١/٧١.
(٤) الشرح والإبانة ١٣٣.
(٥) المصدر السابق١٣٣.

تسمى الرجل بغير الإسلام والسُّنة(*) فألحقه بأي دين شئت»[1].

* وقال الأوزاعي ـ يرحمه الله ـ ت ١٥٧هـ ـ: «خمس كان عليها أصحاب النبي، (ﷺ)، لزوم الجماعة، واتباع السُّنة. . الخ»[2]

* وقال الزهري ـ يرحمه الله ـ ت ١٢٥هـ ـ: «كان من مضى من علمائنا يقول: الاعتصام بالسنة نجاة»[3].

فالسُّنة هي الهدي والدين، الذي تلقاه الصحابة عن رسول الله، (ﷺ)، وأخذها عنهم التابعون، وأئمة الهدى في كل العصور، وهي الطريقة والمنهاج الذي درج عليه السلف أهل الأثر، الآخذون بسُنة النبي، (ﷺ)، الذين توارثوه جيلًا بعد جيل، رواية ودراية وسلوكًا.

* يقول ابن منظور في لسان العرب، بأن السُّنة تطلق على: «الطريقة المحمودة المستقيمة، ولذلك قيل: فلان من أهل

(*) في هذا إشارة إلى خطأ الفرق والاتجاهات التي تتخذ أصولاً ومناهج وشعارات تنتمي إليها غير السُّنة والجماعة.

(١) المصدر السابق١٣٧.

(٢) شرح السُّنة للبغوي ١/٢٠٩.

(٣) اللالكائي ١/٩٤، الأثر (٩٤) وعزاه المحقق لابن المبارك في الزهد ١/٢٨١، وأخرجه الدارمي في السنن، باب اتباع السُّنة ١/٤٥.

السُّنة معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة»[١].

والطريقة المستقيمة المحمودة، هي طريقة السلف الصالح، فهي مستقيمـة على السُّنـة، محمودة من الله حيث رضيها لعباده، وأوصى باتباعها رسوله، (ﷺ)، ومحمودة من أهل الفضل والاستقامة.

سادسا ـ وتطلق السنة على أصول الدين ومسائل العقيدة:

كما أن السلف يطلقون على أصول الدين وفرائض الإسلام وأمور الاعتقاد، والأحكام القطعية في الدين: (السُّنة)، وقد ساد هذا الاصطلاح في القرن الثالث الهجري، في عصر الإمام أحمـد، حين ظهرت الفرق وراجت عقائد المعتزلة، والرافضة والصوفية، وأهل الكلام.

فأخذ أئمة الإسلام حينذاك، يطلقون على أصول الدين، مسائل العقيدة، (السُّنة). تمييزًا لها عن مقولات الفرق، كما اشتهر إطلاق (أهل السُّنة والجماعة)، على أهل الحق تمييزًا لهم عن (الفرق) أهل الأهواء في أصول الدين.

وهذا ـ أي وصف العقيدة وأصول الدين بالسنة ـ وإن كان معروفًا في عصر الصحابة، إلا أنه لم يكن مشهورًا إنما يدل عليه

---

(١) لسان العرب (سنن) ١٣/ ٢٢٦.

مثل قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ «من ترك السُّنة كفر»[١]. فإن التكفير من الصحابة، لايكون إلا في أمر عظيم، كأصول الـدين وأمـور الاعتقـاد، كما يدل عليه قول عليّ ـ رضي الله عنـه ـ: «الهـوى عند من خالف السُّنة حق وإن ضربت فيه عنقه»[٢]. فإن مثل هذا الحكم، إنما يتأتى في أصحاب العقائد والأهواء، والفرق الضالة.

* ويشهد له قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ: «السُّنة حبل الله المتين»[٣]. فإن هذا الوصف للسُّنة وصف لأصول الدين أولا، وغيرها بالتبع.
* كما يشهد له قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: «أصحاب الرأي أعداء السنن»[٤].
* أما إطلاق السلف في القرن الثالث، ومابعده، (السُّنة)، على أمـور الاعتقـاد، وأصـول الـدين، فإنـه يتضـح من مصنفاتهم في الاعتقاد، حيث كانوا يسمونها السُّنة من ذلك:

---

(١) الشرح والإبانة١٢٣.
(٢) الشرح والإبانة ١٢٢.
(٣) الشرح والإبانة ١٢٠.
(٤) الشرح والإبانة ١٢١.

١ ـ السُّنة ـ رسالة للإمام أحمد ـ يرحمه الله ـ في عرض بعض مسائل الاعتقاد[١].

٢ ـ كتاب السُّنة لأبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل ـ يرحمهم الله ـ وهو في مسائل العقيدة[٢]، توفى سنة (٢٩٠هـ).

٣ ـ السُّنة ـ لأبي بكر بن الأثرم في العقيدة، توفى سنة (٢٧٢هـ)[٣].

٤ ـ كتاب السُّنة ـ لابن أبي عاصم في العقيدة، توفى سنة (٢٨٧)[٤].

٥ ـ السُّنة ـ لمحمد بن نصر المروزي في العقيدة توفى سنة (٢٩٤)[٥].

٦ ـ صريح السُّنة لأبي جعفر الطبري، جزء في العقيدة، توفى سنة (٣١٠)[٦].

---

(١) راجع مقدمة تحقيق كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة، للالكائي كتبها الدكتور/أحمد سعد حمدان ١/ ٥٠.

(٢) راجع الكتاب بتحقيق الدكتور/محمد بن سعيد القحطاني في مجلدين (مطبوع).

(٣) المصدر السابق ١/ ٥٠، ٥١. (رقم٣).

(٤، ٥، ٦) المصدر السابق ١/ ٥٠، ٥٠

٧ـ السُّنة ـ لأحمد بن محمد الخلال في العقيدة، توفى سنة (٣١١)[١]

٨ـ شرح السُّنة ـ لابن أبي زمنين في العقيدة، توفى سنة (٣٩٩)[٢].

٩ـ الشرح والإبانة على أصول السُّنة والديانة، لابن بطة في الاعتقاد، توفى سنة (٣٨٧)[٤].

كما ساد في ذلك الزمن وصف صاحب المعتقد السليم، بأنه (صاحب سنة)[٤].

واستفاض وصف أهل الحق وأئمة الهدى، ومن اقتدى بهم (بأهل السُّنة والجماعة)، وبهذا ندرك أن لفظ (السُّنة)، في هذا العصر (القرن الثالث الهجري وما بعده)، كانوا يعنون به (أصول الدين) في الغالب.

فاشتهر إطلاق السُّنة على العقيدة السليمة، ومنهج السلف الصالح، في أصول الدين. فإذا قيل: (مذهب أهل السُّنة)،

---

(١) كتاب السُّنة لابن أبي عاصم مطبوع في مجلدين (صادر عن المكتب الإسلامي) بعناية الشيخ محمد ناصرالدين الألباني. (٢، ٤، ٥) المصدر السابق ١/ ٥٠، ٥١ راجع مقدمة تحقيق كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة، للالكائي كتبها الدكتور أحمد سعد حمدان ١/ ٥٠

(٢) مجموع الفتاوى ٦/ ١٨٧.

(٣) مطبوع بتحقيق د/رضا بن نعسان معطي.

(٤) راجع قول ابن شوذب ـ ص (٤٠) من هذا البحث.

فإن المقصود به عقيدتهم ومذهبهم في الاعتقاد وأصول الدين.

يقـول الإمـام ابن أبي عاصم ـ المتوفي سنة ٢٨٧هـ ـ في كتابه (السُّنة): سألت عن السُّنة ماهي؟:

«والسُّنة اسم جامع لمعان كثيرة، في الأحكام وغير ذلك، ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السُّنة: القول بإثبات القدر..». ثم ذكر كلامًا في القدر، وقال: «والقرآن كلام الله، تبارك وتعالى» ثم قال: «والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وإثبات رؤية الله عز وجل». وذكر فضل أصحاب رسول الله، (ﷺ)، وخص الخلفاء الراشدين، وذكر عذاب القبر، ومنكر ونكـير، والشفـاعـة، والحـوض، والميزان، والوعد، والوعيد، والصـلاة، والجهاد، خلف الأئمة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكـر[1]. وكل هذه المسائل من أصول الدين، ومسائل الاعتقاد، فقد فسر فيها ـ يرحمه الله ـ مفهوم السُّنة.

ويقـول ابن رجب في جامع العلوم والحكم: «وكثير من العلماء المتأخرين يخص اسم السُّنة بما يتعلق بالاعتقاد، لأنها أصل الدين والمخالف فيها على خطر عظيم»[2].

---

(١) كتاب السُّنة ٢/٦٤٥-٦٤٧.

(٢) جامع العلوم والحكم ٢٣٠.

* مفهوم السنة عند المتأخرين:

وفي عصرنا هذا ساد إطلاق السُّنة لدى كثير من الناس على مفهومين:

أحدهما: مفهوم السُّنة عند بعض الباحثين، والمؤسسات التعليمية، والجامعات، والمكتبات، وطلاب العلم، ويقصدون بها ـ غالبًا ـ الحديث النبوي وعلومه، وماتفرع عنهما.

الثاني: مفهوم السُّنة لدى العامة، ويقصدون بها ـ غالبًا ـ السنن العملية، والأمر الشرعي، أو الحكم المسنون دون المفروض ـ كالنوافل والمستحبات والرغائب، وماكان دون الفرض من المطالب الشرعية. وهذاله أصل في الشرع، كما مر بيانه.

* **والخلاصة:** أن للسُّنة في الاصطلاح الشرعي مفهومًا عامًّا، وهو أنها تعني الدين الذي جاء به الرسول، (ﷺ)، من العلم والعمل والهدى، ومفهومات تتفرع عن هذا المفهوم، كالسُّنة مقابل القرآن الكريم، والسُّنة بمعنى المشروع، خلاف البدعة، والسنة بمعنى الاتباع، والسُّنة بمعنى أصول الدين، والاعتقاد السليم، و السُّنة بمعنى الحديث، والسُّنة بمعنى النافلة، ونحو ذلك، والله أعلم.

المبحث الثاني
في مفهوم الجماعة ويشمل:
* تعريف الجماعة لغة:
* تعريف الجماعة في الاصطلاح الشرعي:

أولاً: جماعة الصحابة رضي الله عنهم في عصرهم.
ثانيا: الجماعة هم أهل العلم وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدين.
ثالثا: الجماعة بمعنى: الاجتماع على الحق وعدم الفرقة.
رابعا: الجماعة هي: مجموع المسلمين وسوادهم الأعظم الذين على السنة.
خامسا: الجماعة هم: أهل الحل والعقد.
سادسا: الجماعة هم: الفريق من الناس الذي يجتمع على أمر ما.
سابعا: الجماعة: قد تشمل مجموع المعاني السابقة أو بعضها.
* خلاصة القول في مفهوم الجماعة.
* الخارجون عن مفهوم الجماعة.

المبحث الثاني
في مفهوم الجماعة

* تعريف الجماعة لغة:

الجماعة لغة: أخذ من عدة معاني:

١ ـ من الاجتماع: وهو ضد التَّفرق، وضد الفُرْقَة.

يقال: تَجَمَّع القوم، إذا اجتمعوا من هنا وهنا[١]. وجَمَع المتفرِّق: ضم بعضه الى بعض، وجمع إليه القلوب: أَلَّفَها[٢].

٢ ـ ومن الجَمْع: وهو اسم لجماعة الناس، والجَمْعُ مصدرُ قولك: جمعتُ الشيء[٣]

فالجماعة في اللغة إذا أريد بها جماعة الناس، فهم القوم المجتمعون على أمر ما.

قال الفراء: إذا أردت جمع المتفرق قلت: جمعت القوم، فهم مجموعون[٤].

(١، ٢، ٣، ٤) راجع:
لسان العرب (جمع) ٨/٥٣ ـ ٥٧
المعجم الوسيط (جمع) ١/١٣٥ ـ ١٣٦.
مختار الصحاح (جمع) ١١٠ ـ ١١١.

٣ - ومن الإجْمَاع: وهو الاتفاق والإحكام يقال: أجمع الأمر أي أحكمه[١]. ويقال: أجمع أهل العلم: أي اتفقوا.

والجماعة: العدد الكثير من الناس[٢]، وطائفة من الناس يجمعها غرض واحد.

وسميت جماعة: (لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن صار لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين)[٣].

تعريف الجماعة في الاصطلاح الشرعي:

إن مفهوم الجماعة، كما ورد في السُّنة، وكما عبر عنه الصحابة والتابعون، وسلفنا الصالح يدور على عدة معان منها:

أولا: جماعة الصحابة رضوان الله عليهم في عهدهم:

فجمهور الصحابة - رضي الله عنهم - في عهدهم - عهد الخلفاء الراشدين بخاصة - هم الجماعة، فقد كانوا مجتمعين على الحق في سائر أمورهم، في الإمامة، والأحكام، والجهاد، وسائر

---

(١) راجـــع:
لسان العرب (جمع) ٨/٥٣- ٥٧.
المعجم الوسيط (جمع) ١/١٣٥ - ١٣٦.
مختار الصحاح (جمع) ١١٠ - ١١١
(٢) المعجم الوسيط (جمع) ١/١٣٦.
(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/١٥٧.

أمور الدين والدنيا، ولأنهم ـ رضوان الله عليهم ـ هم نقلة الدين، وحملة الرسالة، الذين توفى الرسول، (ﷺ)، وهو عنهم راضٍ، وقد زكاهم الله، وهم الذين لايجتمعون على ضلالة، قال الشاطبي في عرضه، لأقوال الناس في مفهوم الجماعة:

«الثالث ـ أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين، وأرسوا أوتاده، وهم الذين لايجتمعون على ضلالة أصلاً، ولايمكن فيمن سواهم ذلك»[1].

ولعل الجماعة هنا هي المقصود بما رواه عبدالله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله، (ﷺ): «**لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة أبدًا ـ قال ـ يد الله على الجماعة، فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذّ شذّ في النار**»[2]. **فإن السواد الأعظم هم الذين على الحق، وهم سائر الصحابة في عهدهم، وهم التابعون، وأئمة الدين والهدى، المقتدى بهم، ومن اتبع سبيلهم**[3].

---

(١) الاعتصام ٢/٢٦٢.

(٢) أخرجه اللالكائي في الشرح ١/١٠٦، وقال المحقق: (سنده حسن)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة الحديث رقم ٨٠١ وضعفه الألباني ـ السُّنة ١/٣٩، ٤٠.

(٣) مفهوم السواد الأعظم بعد الإفتراق مخصص ومفسَّر بحديث الافتراق، أي أن السواد الأعظم هم أهل السُّنة والجماعة. ولا عبرة بأكثرية الفرق لأنها هالكة، وإنما العبرة بمن كان على الحق، وهم الفرقة الناجية، وهذا مايقتضيه الجمع بين النصوص، والله أعلم.

فالصحابة هم الجماعة في عهد رسول الله، (ﷺ)، والخلفاء الراشدين، المهديين، الذين أعز الله بهم الإسلام، وآزروا الرسول، (ﷺ)، ووقروه ونصروه، وهم أول وأفضل جماعة في الإسلام، فإن نصوص الجماعة الواردة في السُّنة، إنما تنصرف إليهم هم أولاً، لسبقهم في الزمن والفضل، ثم إلى كل جماعة على السُّنة، والحق في الإسلام، لأنها امتداد لهم بالاهتداء والاقتداء، فالجماعة من التابعين هم على نهج جماعة الصحابة، وسمتهم وسنتهم، وكذلك التابعين لهم من سلفنا الصالح، إنما هم متبعون للجماعة والسُّنة، يرثون عنها العلم والعمل، جيلًا بعد جيل، حتى اليوم، وإلى أن تقوم الساعة.

ثانيا ـ وتطلق الجماعة على: أهل العلم وأئمة الهدى المقتدى بهم في الدين واتباعهم، وهم الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة:

فقد جاء إطلاق الجماعة على أهل العلم، والفقه في الدين، وأهل الحديث، وأئمة الهدى المقتدى بهم، العاملين بالسنة، ومن سلك نهجهم، واتبع سبيلهم، فهؤلاء هم المقتدون بالنبي، (ﷺ)، أصحابه الذين هم جماعة المسلمين الأولى، وكل جماعة على الحق هي امتداد لهم، وهم السلف الصالح، من الصحابة والتابعين لهم، واتباعهم أهل السُّنة

والجماعة، الفرقة الناجية، التي نوَّه عنها النبي، (ﷺ)، بقوله في الحديث الذي رواه عوف بن مالك، ومعاوية بن أبي سفيان، وأنس بن مالك وغيرهم - رضي الله عنهم -: «**وان هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة**»(١).

وهذا دليل على أن الجماعة هم الذين على السُّنة، وهم الفرقة الناجية، وإن قلوا كما قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه -: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله، وإن كنت وحدك»(٢) وهذا يعني أن الذين لم يكونوا على السُّنة فليسوا من الجماعة، مهما كثر عددهم.

* ولما سئل عبدالله بن المبارك - يرحمه الله - ت ١٨١هـ - عن الجماعة، قال: «أبوبكر وعمر، فقيل له قد مات أبوبكر وعمر! قال ففلان وفلان، قيل: قد مات فلان وفلان. قال

---

(١) هذا لفظ أبي داود في سننه «كتاب السنن» باب شرح السُّنة - الحديث (٤٥٩٧) ٥/٥، ٦ - وأخرجه أحمد في المسند ٤/١٠٢، وابن ماجة في كتاب «الفتن» باب افتراق الأمم، برقم (٣٩٩٢، ٣٩٩٣) ٢/١٣٢٢، وابن أبي عاصم في السُّنة ١/٣٢، ٣٣ تحت الأرقام (٦٣، ٦٤، ٦٥). وقال الألباني في تعليقه على الحديث: «والحديث صحيح قطعًا لأن له ست طرق أخرى عن أنس وشواهد عن جمع الصحابة». السُّنة ١/٤٢.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنة والجماعة - للالكائي ١/١٠٩

ابن المبارك: أبوحمزة السكري جماعة»[1]. وأبو حمزة السكري هو محمد بن ميمون المروزي، (المتوفي سنة ١٦٨هـ)[2]، وقال عنه ابن المبارك بأنه جماعة: أي أنه رجل فاضل صالح، على السُّنة وعلى منهج السلف الصالح، متبع لسبيل الجماعة، أهل الحق، فالعبرة ليست بكثرة العدد، إنما باتباع السُّنة، وترك الابتداع، فالذين يستدلون على مشروعية البدع بكثرة اتباعها حجتهم داحضة.

* وقد فسر البخاري ـ يرحمه الله ـ (الجماعة)، بأهل العلم، فقال في الجامع الصحيح ـ كتاب الاعتصام:
«باب ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾، وما أمر النبي، (ﷺ)، بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم»[3].

* وقال ابن حجر في شرحه لقول البخاري هذا: «فعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل العمم الشرعي»[4].

ومثل البخاري إذا أطلق (أهل العلم)، فإنما يعني بهم، العاملين بالسُّنة، على علم وهدى وبصيرة.

---

(١) شرح السُّنة للبغوي ١/٢١٦.
(٢) تقريب التهذيب ٢/٢١٢.
(٣) فتح الباري ١٣/٣١٦.
(٤) فتح الباري ١٣/٣١٦.

* ونقل ابن حجر في فتح الباري، عن الطبري، قوله في تعريف الجماعة: «وقال قوم المراد بهم أهل العلم، لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين»(٢).

ثالثا ـ وتطلق الجماعة على الاجتماع على الحق وعدم الفرقة:

فالجماعة بهذا المفهوم ماعليه عامة المسلمين، وسوادهم، من أمورهم، ومصالحهم العامة، خاصة في الصدر الأول، فقد جاء في حديث النعمان بن بشير قوله، (ﷺ)، «. . . والجماعة رحمة، والفرقة عذاب»(٣).

فإن الاعتصام بما عليه الجماعة، رحمة ونجاة، والفرقة والشذوذ عنهم هلكة وضلال، يوجب العذاب.

ومثله حديث عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي، (ﷺ)، قال: «**عليكم بالجماعة إياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبحة الجنة فعليه بالجماعة**»(٢).

---

(١) فتح الباري ٣٧/١٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٧٨/٤، ٣٧٥ وابن أبي عاصم في السُّنة، الحديث (٩٣) ٤٤/١ وقال الألباني في تخريجه للحديث: «إسناده حسن ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٨/١، ٢٦ وأخرجه الترمذي في الفتن، =

وقال أبو مسعود الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ لما سئل عن الفتنة: «عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد، (ﷺ)، على ضلالة، ثم قال: وإياك والفرقة فإن الفرقة هي الضلالة»[1].

* ومن ذلك قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ (ان الذي تكرهون في الجماعة خير من الذي تحبون في الفرقة)[2]
* ومثله قول علي ـ رضي الله عنه ـ في مسألة بيع أم الولد يخاطب الصحابة في عهده: «اقضوا ماكنتم تقضون فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة..»[3].

ومنه قول عبيدة بن عمر السلماني ـ يرحمه الله ـ ت ٧٢هـ ـ لعلي ـ رضي الله عنه ـ: «رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إليَّ من رأيك وحدك في الفرقة»[4].

= الحديث (٢١٦٥). وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. والحاكم في المستدرك ١/١١٤، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(١) الاعتصام للشاطبي ٢/٢٦١.
(٢) اللالكائي ١/١٠٨ والاعتصام للشاطبي ٢/٢٦١.
(٣) صحيح البخاري «كتاب فضائل الصحابة» باب مناقب علي ـ رضي الله عنه ـ فتح الباري ٧/٧١ ـ ٧٣.
(٤) فتح الباري ٧/٧٣.

وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام بن تيمية في معرض كلامه، عن طريقة أهل السُّنة والجماعة، حيث قال: «وسموا أهل الجماعة، لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا للقوم المجتمعين»(١).

كما يدل عليه قول أبي شامة: «وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلًا، والمخالف كثيراً، لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي، (ﷺ)، وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم»(٢).

رابعا ـ وتطلق الجماعة على مجموع المسلمين وسوادهم الأعظم، الذين على السنة اذا اجتمعوا على امام أو أمر من أمور الدين التي لها أصل في الشرع، أو أمر من مصالح الدنيا:

وهذا الإطلاق هو المتبادر في مفهوم الجماعة، إذا لم يقيد بقيد، فالجماعة هنا هي جمهور المسلمين، المستمسكين بالسنة، إذا اجتمعوا على أمرمن أمورهم، ومصالح المسلمين العظمى، في الدين والدنيا، كالإمامة، والجهاد، فإن الشذوذ عنهم، ومخالفتهم هلكة، وشقاق، وخروج من الجماعة، حذر منه الدين.

---

(١) مجموع الفتاوي ٣/١٥٧.
(٢) الباعث لأبي شامة١٩.

فمن ذلـك ما أخرجه البخاري في الجامع الصحيح عن حذيفة ابن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال:

«**كـان النـاس يسـألون رسول الله، (ﷺ)، عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. .**» . ثم ذكر شيئًا من الشر والفتن، فقال حذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «**فما تأمرني إن أدركني ذلك. قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»(1).

* وحديث أسامة بن شريك عن النبي، (ﷺ)، قال: «**يد الله على الجماعة**»(2).
* وعن ابن عباس أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: (**يد الله مع الجماعة**)(3).
* وحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي، (ﷺ)، قال: «**من رأى من أميره مايكره فليصبر عليه فانه من فارق**

(1) متفق عليه:
انظر صحيح البخاري «كتاب الفتن» باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة الحديث (٧٠٨٤)، فتح الباري ١٣/ ٣٥. ومسلم الحديث (١٨٤٧)

(2) أخرجه ابن أبي عاصم في السنن ١/ ٤٠ وصححه الألباني.

(3) أخرجه الترمذي في سننه «كتاب الفتن» باب (٧) الحديث (٢١٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب ٤/٤٦٦.

الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية»[1].

* وحديث عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله، (ﷺ): **«لا يحل دم امريء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمفارق لدينه التارك للجماعة»**[2].

* وقال بعض أهل العلم: المراد أنه ترك جماعة المسلمين بمفارقته لدينه[3].

* ومنه قوله (ﷺ)، في حديث زيد بن ثابت: «... **ثلاث خصال لا يُغِلُّ عليهن قلبُ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم»**[4].

* وقال الطبري فيما حكاه عنه ابن حجر في فتح الباري: «والصواب أن المراد من الخبر[5] لزوم الجماعة، الذين في

---

(١) صحيح البخاري «كتاب الفتن» باب (٢) الحديث (٧٠٥٤) فتح الباري ٥/١٣ ومسلم (١٨٤٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه «كتاب الديات» باب (٦) الحديث (٦٨٧٨) فتح الباري ٢٠١/١٢ ومسلم الحديث (١٦٧٦).

(٣) انظر شرح ابن حجر للحديث في فتح الباري ٢٠١/١٢، ٢٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة الحديث رقم (٩٤) ٤٥/١، وذكر الألباني أن إسناده صحيح.

(٥) يعني بذلك قوله (ﷺ)، لحذيفة ـ رضي الله عنه ـ: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم».

طاعة من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة»اهـ[1].

فأكثر نصوص الجماعة التي وردت في السُّنة إنما تنصرف الى هذه المعاني أي: جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير أو أمر من أمور دينهم، أو دنياهم، ممثلين بأغلبهم، وبعلمائهم وأهل الفضل والصلاح والاستقامة، وأهل الحل والعقد، وذلك كله مشروط باتباع السُّنة والمعروف[*].

خامسا ـ وتطلق الجماعة على أهل الحل والعقد:

كما تطلق الجماعة على أهل الحل والعقد من العلماء والأمراء والقواد والولاة والقضاة والأعيان، أو بعضهم إذا اجتمعوا أو غالبهم على أمر من مصالح المسلمين، كتولية إمام وبيعته، أو عزله، ونحو ذلك وأجدر من يكون من أهل الحل والعقد من المسلمين هم العلماء ـ علماء الشريعة ـ المقتدى بهم في الدين، ثم يليهم الأمثل فالأمثل من أهل الفضل والصلاح والرياسة، ممن لقوله وفعله أثر في تقرير مصالح الأمة، وتصريف أمورها.

فقد نقل ابن حجر عن ابن بطال قوله: «والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر»[2]. وأهل الحل والعقد كما

---

(١) فتح الباري ١٣/٣٧.

(*) أقصد بالمعروف هنا المفهوم الشرعي أي ضد المنكر.

(٢) فتح الباري ١٣/٣١٦.

أسلفت يشمل أهل العلم من باب الأولى، وهذا جزء من مفهوم الجماعة الواسع. فإن أهل الحل والعقد، إذا اجتمعوا على شيء من مصالح المسلمين كبيعة حاكم، أو إقامة الجهاد، فإنهم يمثلون الجماعة. والله اعلم.

سادسا - وتطلق الجماعة على الفريق من الناس الذي يجتمع على شيء ما (دون الجماعة الكبرى) وعلى المصلين جماعة في المسجد:

ورد في السُّنة، وفي ألفاظ السلف، إطلاق كلمة: (الجماعة) على الفريق من الناس، الذي يجتمع على طعام أو سفر، أو صلاة أو طلب علم، أو أي أمر من الأمور التي يجتمع عليها الناس، من مصالح الدنيا والدين، وهي دون الجماعة العظمى. ومن ذلك:

* قوله (ﷺ)، في حديث عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله، (ﷺ): **كُلُوا جميعًا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة»**[1]. أي الذين يجتمعون على الطعام، كما يفهم منه بركة الجماعة بما هو أعم من باب أولى.

(١) سنن ابن ماجة «كتاب الأطعمة» باب (١٧) الاجتماع على الطعام الحديث رقم (٣٢٨٧) ٢/١٠٩٣، ١٠٩٤، (حديث حسن) قاله الألباني في صحيح الجامع الصغير ٤/١٦٨.

* وحديث جندب بن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ قال: «. . . وكان رسول الله، (ﷺ)، يأمرنا إذا فزعنا بالجماعة، والصبر والسكينة إذا قاتلنا»[1]. أي إذا جاءهم مايفزعهم ويخيفهم، فعليهم بالاجتماع والاتفاق والتعاون.

* ومن ذلك قول البخاري في الصحيح: «باب اثنان فما فوقهما جماعة»[2]. وذلك يعني في الصلاة، ويقاس عليها غيرها.

* وجاء إطلاق الجماعة على الذين يشهدون الصلاة في المسجد مع الإمام، وذلك نحو قوله (ﷺ)، في حديث عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ قال: «سمعت رسول الله، (ﷺ)، يقول: «**من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله**»[3].

* وقوله (ﷺ)، في الحديث الذي رواه ابن عمر وغيره: «**صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة**»[4]. أي الجماعة المصلين مع الإمام في المسجد، لقول عبدالله بن

---

(١) أخرجه أبوداود «كتاب الجهاد» باب في النداء عند النفير ـ الحديث (٢٥٦٠) ٣/٥٥، ٥٦.

(٢) «كتاب الآذان» باب (٣٥) ـ فتح الباري ٢/١٤٢.

(٣) صحيح مسلم «كتاب المساجد» باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة ـ الحديث (٦٥٦) ١/٤٥٤.

(٤) صحيح مسلم «كتاب المساجد» باب فضل صلاة الجماعة ـ الحديث (٦٥٠) ١/٤٥٠.

مسعود ـ رضي الله عنه ـ «إن رسول الله، (ﷺ)، علمنا سنن الهدى، وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه»(١).

فكل من صلى في المسجد خلف الإمام الراتب فهم (الجماعة) بهذا المفهوم.

سابعا ـ وتطلق الجماعة على مجموع تلك المعاني أو بعضها أو أكثرها:

أي أن بعض الألفاظ الشرعية التي نصت على (الجماعة) في السُّنة، وفي ألفاظ السلف قد تجمع أكثر تلك المعاني التي مر ذكرها أو بعضها، بحيث يجوز تفسير الجماعة حسب سياق النصوص، ومنطوقها، أو مفهومها، على أحد أو بعض هذه المعاني المشار إليها أو أكثرها، لذلك نجد تفسيرات كثيرة لمفهوم الجماعة، قال بها الأئمة وقد أشار إلى بعضها الشاطبي في الاعتصام، ولعله من المفيد أن أذكرها بإيجاز:

* قال: «فاختلف الناس في معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث على خمسة أقوال:

أحدها: **أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام**، وهو الذي

---

(١) صحيح مسلم «كتاب المساجد» باب صلاة الجماعة من سنن الهدى الحديث (٦٥٤) ١/٤٥٣.

يدل عليه كلام أبي غالب: إن السواد الأعظم هم الناجون من الفرق[1]، فما كانوا عليه من أمر دينهم فهو الحق، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية سواء بخالفهم في شيء من الشريعة أو في امامهم وسلطانهم، فهو مخالف للحق»[2] وذكر أن ممن قال بهذا أبومسعود الأنصاري، وعبدالله بن مسعود - رضي الله عنهما -[3] ثم قال: (وعلى القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها، وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم، لأنهم تابعون لهم، ومقتدون بهم، فكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شذوا، وهم نهبة الشيطان، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع، لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة لم يدخلوا في سوادهم بحال[4].

والثاني انها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، فمن خرج مما عليه علماء الأمة، مات ميتة جاهلية، لأن جماعة الله العلماء، جعلهم الله حجة على العالمين، وهم المعنيون بقوله

(١) في هذا إشارة إلى أنه ليس المقصود بالسواد الأعظم الأكثر عددًا مطلقًا كما يزعم كثير من طوائف المبتدعة، الذين يستدلون على مشروعية بدعهم بعمل الأكثر بها كبدع الموالد.

(٢) الاعتصام ٢/٢٦٠

(٣،٤) انظر الاعتصام ٢/٢٦١

عليه الصلاة والسلام، «**إن الله لن يجمع أمتي على ضلالة**»[1][2].

وممن قال بهذا عبدالله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وجماعة من السلف وهو رأي الأصوليين[3]. وقال عن أهل التقليد وأهل البدع: «فعلى كل تقدير لايدخلون في السواد الأعظم رأسًا»[4].

والثالث: أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص: فإنهم أقاموا عمادالدين، وأرسوا أوتاده، وهم الذين لايجتمعون على ضلالة أصلاً)[5]. ثم ذكر أن ممن قال بذلك عمر بن عبدالعزيز، وأيده مالك على ذلك[6]، ثم قال الشاطبي: «فعلى هذا القول فلفظ الجماعة مطابق للرواية الأخرى في قوله عليه الصلاة والسلام،

---

(١) جاء ذلك في حديث أخرجه الترمذي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - كتاب الفتن - باب ماجاء في لزوم الجماعة - ٤/٤٦٦ الحديث (٢١٦٧). وله شاهد عند أحمد في المسند ٥/١٤٥ والحاكم في المستدرك ١/١١٥، والدارمي ١/١٤٥، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير ١/٢٧٨.

(٢) الاعتصام ٢/٢٦١.

(٣) الاعتصام ٢/٢٦١.

(٤) الاعتصام ٢/٢٦٢.

(٥) الاعتصام ٢/٢٦٢.

(٦) انظر الاعتصام ٢/٢٦٣.

«**ما أنا عليه وأصحابي**»[1] . فكأنه راجع إلى ماقالوه وما سنوه، وما اجتهدوا فيه حجة على الإطلاق»[2] .

إلى أن قال: «فإذا كل ماسنوه فهو سُنة من غير نظر فيه، بخلاف غيرهم فإن فيه لأهل الاجتهاد مجالاً للنظر ردًّا وقبولاً، فأهل البدع إذن غير داخلين في الجماعة قطعًا على هذا القول»[3]

والرابع ـ أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر فواجب على غيرهم من أهل الملة اتباعهم، وهم الذين ضمن الله لنبيه عليه الصلاة والسلام، أن لا يجمعهم على ضلالة، فإن وقع بينهم اختلاف فواجب تعرف الصواب فيما اختلفوا فيه[4].

والخامس ـ ما اختاره الطبري الإمام من **أن الجماعة جماعة المسلمين، إذا اجتمعوا على أمر**، فأمر عليه الصلاة والسلام، بلزومه، ونهى عن فراق الأمة، فيما اجتمعوا عليه من تقديمه

---

(١) يعني بذلك الحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٢٨، ١٢٩، والترمذي في سننه ـ كتاب الإيمان ـ باب افتراق هذه الأمة ـ الحديث (٢٦٤١) ٥/٢٥، ٢٦، وفيه: (وتفترق) أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار الا ملة واحدة، قالوا من هي يارسول الله قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

(٢) الاعتصام ٢/٢٦٣.

(٣، ٤) الاعتصام ٢/٢٦٣.

عليهم[1]. وساق كلامًا طويلًا للطبري. ثم قال الشاطبي: «وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسُّنة، وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سُنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة، كالخوارج، ومن جرى مجراهم»[2] اهـ.

وخلاصة القول:

أن المفهوم الشرعي للجماعة الذي يستنبط من مجموع النصوص الشرعية، وآثار الأئمة والعلماء، يدور حول معان متقاربة، تنتهي كلها إلى أن الجماعة شرعًا هم:

أهل السُّنة والاتباع، أهل الحق، والفرقة الناجية، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان، من أئمة الهدى، أهل العلم والفقه في الدين، ومن اقتدى بهم واتبع سبيلهم من المؤمنين إلى قيام الساعة.

فهم الذين اجتمعوا على السُّنة، وأجمعوا عليها، واجتمعوا على الحق وعلى أئمتهم. فجاء اسمهم ووصفهم مركبًا من أهل السُّنة والجماعة.

فهم أهل السُّنة حقًا، الذين نقلوها وحفظوها، وتمسكوا بها

(١) الاعتصام ٢/٢٦٤.
(٢) الاعتصام ٢/٢٦٤.

وتـواصوا بها وعلموها، وعملوا بها ورعوها حق رعايتها، وهم الجـماعـة، التي عناها الرسول، (ﷺ)، حيث اجتمعت على الحق، وعلى ماكان عليه النبي، (ﷺ)، وأصحابه.

ويدخل في عموم الجماعة ماجاء مخصَّصًا في بعض معانيها، كأهل الحل والعقد، والمجتمعين على إمام، أو مصلحة كبرى من مصالح المسلمين، وعلى جماعة المسجد ونحو ذلك.

* الخارجون من مفهوم الجماعة:

إذا عرفنا من يدخل في مفهوم الجماعة، بمقتضى النصوص الشرعية، وتفسير أئمة الهدى لها، فإنه من المفيد أن نتعرف على الخـارجـين من (الجـماعـة)، المعنية شرعًا، بمقتضى النصوص وأقوال الأئمة أيضًا.

أولاً: يخرج من مفهوم الجـماعة: المبتدعة وأصحاب الأهواء والمحـدثـات في الـدين، لعمـوم قولـه (ﷺ)، «كـل بدعـة ضلالة»[١] بإزاء قوله (ﷺ) **«لا تجتمع أمتي على ضلالة»**[٢].

ولقوله ﷺ **«من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو ردٌّ»**[٣].

---

(١) انظر ـ ص (   ) من هذا البحث.
(٢) انظر ـ ص (   ) من هذا البحث.
(٣) انظر ـ ص (   ) من هذا البحث.

ثانيا: أتباع الفرق: كالقدرية، والجهمية، والمعتزلة، والرافضة، والخوارج، وماتفرع عنهم. وكالفلاسفة، والمتكلمين، والصوفية، أصحاب الطرق، ونحوهم، وماتفرع عن هؤلاء كلهم من فرق واتجاهات، ومذاهب عقدية، قديمًا وحديثًا لعموم خبره، (ﷺ)، أن الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة[1]. وتفسيره، (ﷺ)، لهذه الواحدة بأنها هي: (الجماعة)[2]. وأنها التي على ماكان عليه هو (ﷺ)، وأصحابه[3].

ثالثًا: الخارجون على أئمة المسلمين، وجماعاتهم، الخروج الذي يؤدي إلى الشذوذ عن الجماعة، والشقاق والفرقة، أو إثارة الفتنة، أو انتهاك الحرمات، أو جلب المفاسد العظمى على الأمة في دينها أو دنياها، أو نحو ذلك مما يدخل فيما حذر منه (ﷺ).

كالخوارج، وكل من خرج على الأئمة، أو على الأمة بالسيف، أو شق عصا الطاعة، بما يؤدي الى الفتنة وانتهاك الحرمات، وتعطيل المصالح الكبرى للمسملين، كالجهاد والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أو يؤدي إلى إخافة السبل،

---

(١) انظر ص ( ) من هذا البحث.

(٢) انظر ص ( ) من هذا البحث.

(٣) انظر ص ( )

وقطعها وفزع الناس وإرهابهم، فإن كل مايؤدي إلى مثل ذلك فهو خروج من الجماعة. والله أعلم[1].

رابعـا: يخرج من مفهوم الجماعة من يشذ عنهم من الجهلة، والسفهاء، والفجار، والفساق، والغوغاء، الذين لايهتدون إلى السُّنــة، ولا يقتـدون بأهـل العلم، ولا يرتـدعـون بالسلطة الرادعة، ولا يخضعون لوجهة الجماعة المعنية شرعًا، فلا تحسب منها، بل هي في سبيل الشذوذ والهلكة، ولا يستقيم أمر الجماعة إلا إذا أخذت على يد هذه الفئات وأطرتها على الحق أطرًا.

---

(١) الخروج عن الجماعة، منه ماهو مخرج من الملة: كالردة، وإنكار القطعي من الدين. ومنه ماهو دون ذلك، كخروج البغاة ممن لم يأت بكفر في الاعتقاد.

المبحث الثالث
في مَفهُومِ أهل السُّنّةِ والجماعة ـ وفيه:

* مفهوم أهل السُّنة والجماعة.
* لماذا سموا بأهل السُّنة والجماعة؟.
* من صفات أهل السُّنة وسماتهم كما يُصوِّرها السَّلف.

المبحث الثالث
في مفهوم أهل السنة والجماعة

* مفهوم أهل السنة والجماعة:

بعـد هذا العـرض السريع لمعـاني السُّنـة، ومعـاني الجماعة، كما وردت في النصوص الشرعية، وكما عبّر عنها وفهمها السلف؛ نجد أنه يتحدد بوضوح المفهوم السليم، لأهل السُّنة والجماعة.

من هم؟ ومـا صـفاتهم؟ وما منهجهم؟ وعليه فإنا نستطيع أن نعرِّف أهل السُّنة من وجوه متعددة، من خلال صفاتهم، وسماتهم، ومنهجهم، ومن خلال تعريف السلف لهم، أي من خلال تعـريفهم هم بأنفسهم، فأهل الدار أدرى بما فيها، وأهل مكة أدرى بشعابها.

ومن هذه الوجوه التي يمكن أن نتعرف بها على أهل السنة:

أولا - أنهم هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين علمـوهـا، ووعـوهـا، وعملوا بها، ونقلوهـا، وحملوها، رواية ودراية، ومنهجًا، فهم أجدر من يستحق التسمي بأهل السنة، لسبقهم إلى السُّنة علمًا وعملاً وزمنًا.

ثانيا - يليهم كذلك أتباع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين أخذوا عنهم هذا الدين، ونقلوه، وعلموه، وعملوا به، من التابعين وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فهم أهل سنة رسول الله، (ﷺ)، الذين تمسكوا بها، ولم يبتدعوا ولم يتبعوا غير سبيل المؤمنين.

ثالثا - وأهل السنة والجماعة، هم السلف الصالح أهل الكتاب والسنة، العاملون بهدى رسول الله، (ﷺ)، [1] المتبعون لآثار الصحابة، والتابعين، وأئمة الهدى، المقتدى بهم في الدين، الذين لم يبتدعوا ولم يبدلوا، ولم يحدثوا في دين الله ماليس منه.

رابعا - أهل السنة والجماعة، هم الفرقة الناجية من بين الفرق، وهم الطائفة الظاهرة والمنصورة الى قيام الساعة[1]

خامسا - هم الغرباء اذا كثرت الأهواء، والضلالات والبدع، وفسد الزمان، أخذًا من قوله (ﷺ): «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا فطوبى للغرباء»[2]. وقال ﷺ «طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصهم أكثر ممن يطيعهم»[3].

---

(١) انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية ٣/١٥٧.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب (٦٥) الحديث (١٤٥) ١/١٣٠.
(٣) قال الألباني في صحيح الجامع الصغير (صحيح) ١/١٢ رقم (٣٨١٦).

سادسا ـ وهم أصحاب الحديث، رواية ودراية، علما وعملا، لذلك نجد أن بعض أئمة السلف فسر الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، أهل السُّنة والجماعة، بأنهم: (أصحاب الحديث)، فقد روي ذلك عن ابن المبارك، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وابن المديني، وأحمد بن سنان[1]. وهذا حق فإن أصحاب الحديث الجديرين بهذا الوصف هم أئمة أهل السُّنة. قال الإمام أحمد في الطائفة المنصورة: «إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري منهم» قال القاضي عياض: «إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث»[2].

* لماذا سموا بأهل السنة والجماعة؟

سمى أهل السنة بذلك، لأنهم الآخذون بسُّنة رسول الله، (ﷺ)، العالمون بها، العاملون بمقتضاها، والممتثلون لقول الرسول، (ﷺ)، «عليكم بسنتي»[3]. فالسُّنة هي: ماتلقاه الصحابة عن رسول الله، (ﷺ)، من الشرع والدين، والهدى الظاهر والباطن، وتلقاه عنهم التابعون،

---

(١) انظر فتح الباري لابن حجر ١٣/٣٩٣ والترمذي ٤/٥٠٤،١٠٥٠٥ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة التعليق على الحديث (٢٧٠) جزء ٣/١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبدالله الغنيمان ٢/٢٣٨.

(٣) انظر الحديث ص (   )

ثم تابعوهم، ثم أئمة الهدى العلماء العدول، المقتدون بهم، ومن سلك سبيلهم إلى يوم القيامة[1] . ومن هنا صار أهل الحق المتبعون للسُّنة، أهل السنة فهم الجديرون بذلك على الحقيقة.

أما تسميتهم بالجماعة، فلأنهم اجتمعوا على الحق، وأخذوا به، واقتفوا أثر جماعة المسلمين المستمسكين بالسنة من الصحابة، والتابعين، وأتباعهم. ولأنهم أجمعوا على الحق، وعلى اتباع الجماعة، أهل السُّنة والحق، ولأنهم دائمًا بحمد الله يجتمعون على أئمتهم، ويجتمعون على الجهاد، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويجتمعون على السُّنة والاتباع، وترك البدع والأهواء والفرق، فهم الجماعة التي عناها الرسول، (ﷺ) ووصفها وأمر بالأخذ بها.

وأخيرا نصل إلى نتيجة بينة واضحة، وهي أن (أهل السنة والجماعة) اسم ووصف استمد:

أولا من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحينما أمر بالسُّنة، وأوصى بها «عليكم بسنتي» وحينما أمر بالجماعة، وأوصى بها، ونهى عن خلافها، ومفارقتها، والخروج والشذوذ عنها، فأهل السُّنة والجماعة، إنما سماهم الرسول، (ﷺ)، ووصفهم بذلك.

(١) انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية ٣/٣٥٨.

وثانيًا: استمد من آثار الصحابة، والسلف في القرون الفاضلة، ومن وقولهم ووصفهم، وحالهم، **فهو** اسم ووصف أجمع عليه أئمة الهدى، وسموا به أهل الحق، ووصفوهم به، وتلك آثارهم شاهدة ناطقة في مصنفاتهم في كتب السنن والآثار.

وثالثًا: أن مصطلح أهل السُّنة، وصف صادق، معبر، يتميز به أهل الحق، عن أهل البدع والأهواء، وهذا بخلاف مايظنه البعض من أن (أهل السُّنة والجماعة)، إنما هو اسم أحدث عبر السنين ـ وأنه لم يعرف إلا بعد الافتراق، والحق أنه اسم شرعي مأثور عن سلف هذه الأمة، منذ عهد الصحابة والتابعين، والصدر الأول، والقرون الفاضلة.

وهل هم محصورون في مكان أو زمان؟

أهل السُّنة والجماعة لايحصرهم مكان، ولا زمان، إنما قد يكثرون في بلد، ويقلون في آخر، وقد يكثرون في زمان، ويقلون في زمان[1] لكنهم لاينقطعون. ففيهم أعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وحجة الله على الخلق إلى أن تقوم الساعة، وبهم يتحقق وعد الله بحفظ الدين.

---

(١) انظر فتح الباري ١٣/٢٩٥ وشرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله الغنيمان ٢/٢٤٠.

*** من صفات أهل السنة والجماعة وسماتهم كما يصورها السلف:**

إن صفات أهل السُّنة وسماتهم واضحة بينة، لأنهم أهل الحق، والحق ظاهر، ولأنهم أهل الصدق، والصدق بيّن، ولأنهم أتباع السُّنة، والسُّنة محفوظة، ولأنهم الجماعة والجماعة، معصومة ما اتبعت الحق.

وسأعرض بعض الأقوال المأثورة عن السلف، في وصف أهل السُّنة وسماتهم، كما عبر عنهم بعض الأئمة:

(١) أهل السنة، هم المتمسكون بحبل الله المتين:

يقول أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - «السُّنة هي حبل الله المتين، فمن تركها فقد قطع حبله من الله»[(١)]

ويقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «. . . فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله»[(٢)]. فإن من تمسك بالسُّنة واتبع الأثر فهو متمسك بالعروة الوثقى، وأهل السُّنة كذلك.

(٢) أهل السنة والجماعة، هم القدوة الصالحون، الذين يهدون إلى الحق، ويرشدون إلى الصراط المستقيم:

فمن اقتدى بهم وصاحبهم، وأخذ الدين عنهم سلم له

---

(١) الشرح والإبانة لابن بطة ١٢٠.
(٢) سنن الدارمي ١/٤٩.

دينـه، ومن جفاهم ولم يقتد بهديهم، هلك. يقول عمرو بن قيس الملائي ـ ت١٤٣هـ:

«إذا رأيت الشـاب أول ماينشـأ مع أهل السُّنة والجماعة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فيئس منه، فإن الشاب على أول نشوئه»(١). وقال: «إن الشاب ينشأ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد يَسْلم، وإن مال إلى غيرهم كاد يعطب»(٢).

* وقال ابن شوذب ـ ت ـ١٢٠هـ ـ من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا تنسكا أن يوفقا إلى صاحب سُنة»(٣).

* وروى مثله عن أيوب السختياني ـ ت ١٣١هـ قال: «إن من سعادة الحدث والأعجمي، أن يوفقهما الله لعالِم من أهل السُّنة»(٤).

* وقال الفضيل بن عياض ـ ت ١٨٧هـ ـ «إن لله عبادًا يحيي بهم البلاد، وهم أصحاب السُّنة»(٥).

* وأُثر عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٠٦] قال:

---

(١) الشرح والإبانة ١٣٣.
(٢) الإبانة ١/٢٠٦.
(٣) الشرح والإبانة ١٣٣. والإبانة ١/٢٠٥.
(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنن ـ اللالكائي ١/ ٦٠ الأثر رقم (٣٠).
(٥) اللالكائي ١/٦٥.

«فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السُّنة والجماعة، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والضلال»[1].

(٣) ومن سماتهم أنهم لايتسمون بغير الإسلام والسنة والجماعة:

ومن تسمى أو انتمى لغير أهل السنة والجماعة هلك، لأنهم الفرقة الناجية، ولأن سبيلهم هو سبيل المؤمنين.

وهم أهل الإسلام، يقول ابن عباس - رضي الله عنهما - «من أقر باسم من هذه الأسماء المحدثة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[2]. يعني أسماء الفرق والأهواء، فقد نقل القاضي عياض عن الإمام مالك. قال: «وسأل رجل مالكًا من أهل السُّنة يا أباعبدالله؟ قال: الذين ليس لهم لقب يعرفونه به لا جهمي ولا رافضي ولا قدري»[3].

وقال الإمام بن القيِّم سئل بعض الأئمة عن السُّنة فقال: (ما لا اسم له سوى السُّنة)[4]

* ويقول مالك بن مغول - ت١٥٩هـ: «إذا تسمّى الرجل

---

(١) الشرح والإبانة ١٣٧.
(٢) الشرح والإبانة ١٣٧.
(٣) ترتيب المدارك ١/٧٢.
(٤) مدارك السالكين ٣/١٧٤.

بغير الإسلام والسُّنة فألحقه بأي دين شئت»[1]

* وقـال ميمون بن مهران ـ ت١١٧هـ ـ: «إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام»[2]! ومعلوم أن كل من خالف السُّنة والجماعـة فقـد تسمى بغـير الإسـلام والسُّنة، كأصحاب الأهـواء والفرق الضالة، وإن ادعى أنه من أهل السُّنة.

فأهــل السُّنـة لاينتمـون للأحـزاب، ولا الشعـارات ولا القــوميات، ولا يتعصبــون للأوطـان ولا الشعـوب، ولا الأجناس والقبائل، إنما يجمعهم شعار السُّنة والإسلام، في أي مكان وأي زمان.

(٤) أهل السنة هم خيار الناس ينهون عن البدع وأهلها

يقــول الفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ): «أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سُنة ينهون عن أصحاب البدع»[3]

* وقيل لأبي بكر بن عياش ـ ت١٩٤هـ ـ «من السني؟ قال: الذي إذا ذكرت الأهواء لم يتعصب إلى شيء منها»[4]

* ويقـول أيوب السختياني ـ ت١٣١هـ ـ لعمارة بن زاذان ـ

---

(١) الـدر المنثـور للسيوطي ٢/٦٣. والـلالكائي ١/٦٢، وراجع التهميش للدكتور أحمد سعد حمدان.

(٢) الشرح والإبانة ١٣٧.

(٣) الشرح والإبانة ١٥٣.

(٤) اللالكائي ١/٦٥.

ت١٣١هـ - «ياعـمارة إذا كان الرجل صاحب سُنة وجماعة فلا تسأل عن أي حال كان فيه»[١].

* فأهل السُّنة هم خيار الأمة ووسطها، الذين على الصراط المستقيم، طريق الحق والاعتدال[٢].

وهم الـذين ينهـون عن أصحـاب البـدع والأهـواء، ولا يتعصبون لغير الحق، والسُّنة والجماعة.

(٥) أهل السنة هم الغرباء إذا فسد الناس:

لأنهم (طـائفـة)، [٣] وهـم (ملة)[٤]، و (فـرقـة)[٥]، من طوائف وفـرق كثـيرة. فرقـة واحدة من ثلاث وسبعين، فهم (الغرباء)[٦]، بين جموع أصحاب البدع والأهواء والفرق.

* يقـول الحسن البصري - ت١١٠هـ -: «فـإن أهـل السُّنة كانـوا أقل الناس فيما مضى، وهـم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الأتراف في إترافهم ولا مع أهل البـدع في بدعهم، وصـبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم،

(١) اللالكائي ١/ ٦٠.
(٢) انظر مجموع الفتاوي لابن تيمية ٣/ ٣٦٨، ٣٦٩.
(٣) جاء ذلك في حديث متفق عليه. انظر تخريجه أول البحث ص( ).
(٤) انظر ص ( ) من هذا البحث في الهامش.
(٥) انظر - ص ( ) من هذا البحث وفيه حديث الافتراق.
(٦) انظر حديث الغرباء ص ( ) من هذا البحث في الهامش.

فكذلك ـ إن شاء الله ـ فكونوا»(1).

* ويقـول سفيان الثـوري ـ ت١٦١هـ ـ: «استـوصوا بأهل السُّنة خيرًا فإنهم غرباء». وكان يقول(2): «إذا بلغك عن رجـل بالمشرق صاحب سُنـة وآخر بالمغرب، فابعث إليهما بالسلام، وادع لهما، ما أقل أهل السُّنة والجماعة»(3).

* ويقول عبدالله بن المبارك ـ ت١٨١هـ ـ: «اعلم أني أرى أن الموت اليوم كرامة لكل مسلم، لقي الله على السُّنة، فإنا لله وإنـا إليه راجعـون، فإلى الله نشكـوا وحشتنـا، وذهـاب الإخـوان وقلة الأعـوان، وظهـور البدع، وإلى الله نشكوا عظيم ما حلّ بهذه الأمة من ذهاب العلماء، وأهل السُّنة، وظهور البدع»(4).

(٦) ـ وأهل السنة والجماعة ـ هم الأئمة العدول الثقات، أهل الحديث، ورجال الإسناد نقلة الدين، رواية ودراية:

قال الـنبي، (ﷺ): «**يحمـل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل**

---

(١) سنن الدارمي ١/٧٢.

(٢) انـظر أهـل السُّـنة والجـماعـة جمع واعداد محمد عبدالهادي المصري ص (   ). وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنة للالكائي ١/٦٤.

(٣) السابق (اللالكائي) ١/٦٤.

(٤) أخرجه ابن وضاح بسنده في البدع٣٩، هكذا وجدته.

الجاهلين»[1]. والذين حملوا هذا العلم، هم أهل الحديث، وهم أئمة الهدى، الذين حفظوا السُّنة، وعملوا بها، وعلموها الناس. فهم أئمة السُّنة. ويقول ابن سيرين ـ ت١١٠هـ ـ: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السُّنة، فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[2].

(٧) وأهل السنة هم الذين يحزن الناس لفراقهم:

يقول أيوب السختياني: «إني أخبر بموت الرجل من أهل السُّنة، وكأني أفقد بعض أعضائي»[3]! ويقول: «إن الذين يتمنون موت أهل السُّنة، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون»[4].

* ولما توفى الإمام عبدالعزيز بن محمد الداروردي ـ ت١٨٧هـ ـ جزع سفيان بن عيينة ـ ت١٩٨هـ ـ! وأظهر

---

(١) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ٢٨، ٢٩ وابن عدي في الكامل ١/١٥٢، ١٥٣ و٣/٩٠٢، وأورده العلائي في بغية الملتمس، وصححه ص٣٤، ٣٥. راجع هامش تنبيه أولي الأبصار، للدكتور صالح السحيمي ص٦٤.

(٢) أخرجه مسلم في المقدمة باب أن الإسناد من الدين ١/١٥، والترمذي في كتاب العلل ٥/٧٤٠.

(٣) الحلية لأبي نعيم ٣/٩ واللالكائي ١/٦٠، الأثر (٢٩).

(٤) اللالكائي ١/٦١ الأثر (٣٥)

الجزع، فقيل له: «ماعلمنا أنك تبلغ مثل هذا، قال: إنه من أهل السُّنة»[1].

* وقال معافى بن عمران ـ ت١٨٦هـ: «لا تحمدن رجلاً إلا عند الموت، إما أن يموت على السُّنة، أو يموت على بدعة»[2].

* وقال عون ـ لعله بن عبدالله الكوفي ـ ت قبل ١٢٠هـ ـ: «من مات على الإسلام والسُّنة، فله بشير بكل خير»[3]

---

(١) اللالكائي ١/٦٦ الأثر (٥٦)
(٢) اللالكائي ١/٦٧ الأثر رقم (٦٢)
(٣) اللالكائي ١/٦٧ الأثر رقم (٦٠).

خاتمــــة

وفي ختـام هذا البحث فإني أحب أن أقف مع القاريء الكريم الوقفات التالية:

الوقفة الأولى:

أن تجلية هذا الأمـر (مفهـوم السُّنـة والجـماعـة)، مهمـة وضرورية في هذا العصر، الذي كثرت فيه دعاوي الانتساب لأهل السُّنة، ممن لايعرف عقيدة أهل السُّنة، وأصولهم، ولا يعمل بها، بل وممن يخالف أهل السُّنة في الأصول، أو بعضها، ومثـل هذا البحث الـذي كتبتـه على عجل لا يفي بالغرض المطلوب، إنما هو إسهام أدعو فيه طلاب العلم والباحثين، بل وعلماءنا ومشايخنا الكرام بإعطاء هذا الموضوع حقه من البحث والعناية والبيان.

الوقفة الثانية:

أن الدعوات والحركات الإسلامية المعاصرة التي تحمل لواء الـدعـوة، وتـرفـع راية الإسـلام، قد نفـع الله بها الإسـلام والمسـلمـين بعض الـنفـع إلا أن غالـبهـا حتى الآن - في نظري - لم ترفـع لواء السُّنـة، كما كانت عند السلف علمًا وعمًلا وسلوكًا ومناهج، بمعنى أن أكثر هذه الدعوات المعاصرة لم تعتمد مذهب أهل السُّنة والجماعة في الأصول، ولم تترسم منهج السلف الصالح، بشكل واضح جلي، اللهم إلا أنه يوجد من أفراد هذه الحركات

من يعرف مذهب السلف، ويعمل به، لكن المناهج العلمية والعملية لاتزال قاصرة عن ذلك، وأنا بهذه المناسبة أذكر طلاب العلم والدعاة ـ وهم أجدر من يتذكر ـ بأن يولو هذه المسألة حقها، وهي اعتماد مذهب السلف في الأصول بكل ماتعني هذه الكلمة من معنى ومستلزمات.

الوقفة الثالثة:

أذكر فيها جميع المسلمين بأنه لا عزّ لهم، ولا نصر، ولا رفعة، إلا بالرجوع إلى السُّنة، وإلى منهج السلف الصالح، والتخلص من البدع والأهواء والمحدثات، التي رانت على قلوب كثير من المسلمين وأعمالهم، والتي لاتزال تتشبث بها الطرق الصوفية، والطوائف والفرق والاتجاهات القديمة والحديثة.

وأخيراً أسأل الله لي ولجميع المسلمين التوفيق، وأن ينصر الإسلام، ويرد ضال المسلمين، إلى الحق والصراط المستقيم.

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

ناصر بن عبدالكريم العقل

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بكلية أصول الدين/ الرياض

١٤١١هـ

فهرس الموضوعات

إصدارات دار الوطن للنشر

صدر حديثا:

* المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
  الجزء الثاني جمع وترتيب/ فهد السليمان — ١٢ ر.س
* رؤية إسلامية / محمد قطب — ١٥ ر.س
* المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح ابن الفوزان
  جمع وترتيب/ عادل الفريدان — ٩ ر.س
* جزيرة الاسلام/ الشيخ سلمان العودة — ٣ ر.س
* جلسة على الرصيف/ الشيخ سلمان العودة — ٣ ر.س
* لحوم العلماء مسمومة/ د. ناصر العمر — ٣ ر.س
* احفظ الله يحفظك/ عائض القرني — ٣ ر.س
* الولاء والعداء في علاقة المسلم بغير المسلم /
  د. عبدالله بن إبراهيم الطريقي — ٣ ر.س
* خطب في الطهارة والصلاة / فضيلة الشيخ/ محمد العثيمين — ٤ ر.س
* إليك أخي المسلم/ وليد العثمان — ٢ ر.س
* علماؤنا ودعاتنا/ عبدالرحمن الجامع — ٢ ر.س
* تنبيه الحفاظ/ محمد المسند — ر.س
* القران والحضارة المعاصرة/ د. محمد الراوي — ٢ ر.س
* العلمانية / محمد شاكر الشريف — ٢ ر.س
* من أخلاق الداعية/ سلمان بن فهد العودة — ٣ ر.س
* وسائل الثبات على دين الله/ محمد صالح المنجد — ٢ ر.س
* قل هذه سبيلي/ عائض القرني — ٣ ر.س

* **نظرات وتعقيبات على ما في كتاب السلفية من الهفوات**/ الشيخ صالح الفوزان ٣ ر.س
* **أهداف الجهاد وغايته**/ د. علي بن نفيع العلياني ٣ ر.س
* **فضل الجهاد والمجاهدين** / سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ٢ ر.س
* **من قصص الشهداء العرب في أفغانستان**/ عادل بن علي الشدي ٤ ر.س

رسائل ودراسات في منهج أهل السنة

* **مفهوم أهل السنة والجماعة**/ د. ناصر العقل ٤ ر.س
* **التبرك المشروع والتبرك الممنوع**/ د. علي العلياني ٤ ر.س
* **التمائم في ميزان العقيدة**/ د. علي العلياني ٣ ر.س
* **الرقـــى**/ د. علي العلياني ٤ ر.س

كتب الصيام والزكاة

* **خطب الصيام والزكاة**/ الشيخ محمد العثيمين ٣ ر.س
* **كيف نعيش رمضان؟**/ عبدالله الصالح ٢ ر.س
* **ثلاثون درسا للصائمين**/ عائض القرني ٦ ر.س
* **رسالة رمضـان**/ عبدالله الجارالله ٤ ر.س
* **كيف تزكي أموالك؟**/ د. عبدالله الطيار ٣ ر.س

من إصـداراتـنـا

* **المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ** محمد بن صالح العثيمين **الجزء الأول «فتاوى العقيدة»** **جمع وترتيب**/ فهد السليمان ٩ ر.س
* **أريد أن أتوب ولكن..!!** / محمد المنجد ٢ ر.س
* **رسـائل الطهـارة والصـلاة** سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز والشيخ محمد العثيمين ٢ ر.س

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض: ت: ٤٠٢٢٥٦٤ ـ جدة: ت: ٦٨٢٦١٠٥
الدمام: ت: ٨٢٧١٨١١ ـ المدينة: ت: ٨٣٨٠٥٢٩
القصيم: ت: ٣٦٤٤٣٦٦ ـ ابها: ت: ٢٢٢٠٤٨٥

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ ★ الرياض